الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

الترابط النصي وأشكاله في ديوان "شمس على مقاسي" لـ:لطيفة حرباوي

مُذَكِرَة مُقَدَّمَة لِنَيْلِ شَهَادَة الماستر في الآدَاب واللُّغة العربيّة
تَخَصُّص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
رقية شناف

إشراف الدكتورة:
ليلى سهل

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
غنية تومي	دكتورة	رئيسا
ليلى سهل	دكتورة	مشرفا ومقررا
أسماء زروقي	أستاذة	مناقشا

السنة الجامعية: 1437هـ/1438هـ
2016م/ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

*" الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذا البحث، وأنعم عليّ بنعمة إتمامه والصلاة والسلام على رسوله الأكرم و نبيّه الأعظم، ثمّ الشكر الجزيل وفائق الامتنان لأستاذتي المشرفة الدكتورة *"ليلى سهل* على تعهّدها لهذا العمل بسعة من الاهتمام وفيض من الصبر، ولكل من ساعدني للسير قدماً بهذا البحث إلى نهايته.*

مقدمة

لا شك أنّ اللغويين القدماء اهتموا بدراسة النّصوص اللغوية، فأعطوها حقّها في إطار ما أتيح لهم من إمكانيات لغوية، غير أنّ ذلك لا يغني عن دراستها في ضوء ما يُتاح لنا من إمكانيات لغوية حديثة، لذلك ظل الاهتمام بالجملة ردحًا من الزمن، باعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي والتحليل اللساني، إلى أنْ ظهرت مؤشرات علم جديد هو لسانيات النّص الذي يهتم بدراسة النّص ككيان واحد و موحد وينتقل من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب المترابط، أي أنّه يبحث في سمات النّصوص و أنواعها وصور الترابط والاتساق والانسجام ووسائل كل منهما.

وعلى هذا الأساس وقع اختيارنا على لسانيات النّص، لتكون المجال المناسب للبحث فيه وقد سعت هذه الأخيرة، إلى وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمختلف مستوياتها، هدفها كان تجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النّص، إضافة إلى ذلك أنّها زادت رغبتي المُلّحة في التعرف على هذا العلم، وأملي أكثر أنْ أطبق ما جاء به على ديوان " شمس على مقاسي " للشاعرة لطيفة حرباوي، الذي اكتسى في ظاهره لباس الحزن والأسى، ذلك لما آلت إليه الأوضاع السياسية في العالم العربي، وفي باطنه أملٌ في بزوغ شمس الحق على أرض طال الضيم فيها فضاقت ضرعا ،وتاقت نفسها لأريج الحرية.

وبناء على ماسلف، إنّ الإشكال المطروح في هذا البحث الموسوم بعنوان "الترابط النصي وأشكاله في ديوان شمس على مقاسي " والذي تمثل في عدة تساؤلات مفادها :

مامفهوم الترابط النّصي وما دوره في بناء جمل وعبارات الديوان ؟

ماذا نعني بالنّص وما حدوده؟

مامفهوم الاتساق والانسجام وما أدواتهما؟

وهل يمكن للخطاب الشعري بلغته الفنية أنْ يخضع لهما ولآلياتهما؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاءت خطة البحث وفق ما يأتي:

مقدمة ومدخل ثم فصلان ممزوج فيهما بين الجانب النظري والتطبيقي؛ فكان المدخل بعنوان" **مفاهيم في لسانيات النص** " وتمّ فيه عرض كثير من آراء الباحثين في علم لسانيات النّص حول موضوع البحث، وفي الفصل الأول المعنون " **بآليات الترابط النّصي على المستوى الأفقي** " (الاتساق) والذي تناول أهم آليات الاتساق المحققة التي تواجدت في ديوان " شمس على مقاسي " وهي(الإحالة ، الربط ،الحذف ،التكرار والتضام) وما دورها في اتساق النّص الشعري ومدى ترابطه، فيما جاء الفصل الثاني بعنوان " **آليات الترابط النّصي على المستوى الدّلالي** (الانسجام) وفيه كشفت آليات هذا المعيار المسيطرة على الديوان كالسياق والتضاد والتغريض والبنية الكلية وموضوع الخطاب ودورهما كذلك في ترابط النّص الشعري دّلاليا، لينتهي البحث بخاتمة شملت أهم النتائج المتوصل إليها.

ولمّا كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه، تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة المدونة وطبيعة الموضوع، إذ من خلاله يمكن وصف الظاهرة اللغوية ووسائلها المختلفة، فسمح بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة.

استضاء البحث بمجموعة من المصادر والمراجع (العربية والغربية) وذلك لخدمته فكانت السند له منها:

نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) لأحمد عفيفي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) لمحمد خطابي، علم لغة النّص(المفاهيم والاتجاهات) لسعيد حسن البحيري، النّص والخطاب و الإجراء لـ دي بوجراند، ماري غاري بريول المصطلحات المفاتيح في اللسانيات.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في البحث نذكر منها: تداخل بعض المفاهيم النظرية المقترحة من طرف العديد من العلماء الناجمة عن اختلاف توجهاتهم، بالإضافة إلى صعوبة المدونة في حد ذاتها ذات الطابع الفلسفي من جهة والسياسي من جهة أُخرى.

والحمد لله رب العالمين، الذي بعونه تمّ إنجاز هذا البحث والفضل الكبير يعود إلى ما لاقتني به أستاذتي المشرفة الفاضلة الدكتورة " **ليلى سهل**" من رحابة صدر وسديد رأي وكريم بذل وتوجيه قيّم، فقد كانت خير أُستاذة و خير مشرفة و قدوة، هي التي أنارت لي طريق البحث بنصائحها القيّمة وتشجيعاتها المتواصلة، لها كل التقدير والاحترام.

مدخل:

" مفاهيم في لسانيات النّص"

1.مفهوم مصطلحي الترابط النّصي والنّص.

2.مفهوم مصطلحي الاتساق والانسجام.

3.الاتساق والانسجام ودورهما في تحقيق الترابط النّصي .

لا يختلف المهتمون بالدرس اللساني، أنّ لسانيات النّص فرع علمي وبكر وحقل جديد من الحقول المعرفية، تشّكل تدريجيا مع نهاية الستينيات وبداية السبعينيات حتى أصبح رافدا على ساحة الدراسات اللسانية المعاصرة، فجاء ليكون بديلاً لمناهج لسانية سبقته فيكمل ما عجزت عنه وينتقل بالدراسة اللسانية من محورية الجملة في الدراسة إلى النّص، أي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النّص لتجعل بذلك النّص هو الوحدة اللغوية الكبرى الأكثر استقلالية. [1]

وقد أتاحت لسانيات النّص، الانفتاح على مجالات معرفية وثقافية مختلفة ولم تعدْ دراسة اللغة منحصرة في دائرة الأصوات والتراكيب ولكنّها في ظل " لسانيات النّص وتحليل الخطاب" كما انفتحت على الأنساق المعرفية لأنّ اللغات الإنسانية تعدّ مرتكزا رئيسا للثقافة ومرآة حقيقية لها.

ركزّ العديد من علماؤها على جانب يعدّ مهمًا وأساسًا ومظهرًا من المظاهر النّصية الذي ينطلق من النظرة الجزئية للخطاب، وما يرافق ذلك إلى النظرة الكلية الشاملة للّنص دون الفصل بين أجزائه لينظم كنسيج واحد وبنية كلية، ألا وهو مصطلح " **الترابط النّصي** " ومن خلاله يمكن الحكم على النّص بالجودة . [2]

---

[1] ينظر: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 32.

[2] ينظر : في لسانيات النص وتحليل الخطاب (نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم)، عبد الرحمن بودرع ، مكتبة سلمى ، مطبعة الخليج العربي ، المغرب ، د ط ، د ت ، ص 18.

أولا_ الترابط النّصي:

أ- **لغة:** ورد في لسان العرب في مادة (ر.ب.ط): « ربط الشيء، يربطه فهو مربوطٌ ورِبيط شدّة والرِباط : ما يربط به والجمع : ربط ورَبَطَ الدابة يربطها ، ويربطها ربطا وارتباطها وفلان يرتبط كذا رأسا من الدواب ، ودابة رَبيط : مربوط»[1].

ب-**اصطلاحا:** يقصد به النظام الكلي الحاكم للنص الذي يخلق بنية النص التي تملك تنظيما داخليا خاصا ورؤية دلالية خاصة ويقول الأزهر الزناد «... أنّ النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع العناصر المختلفة والمتباعدة في كل واحد ....» [2]

كما يقوم الترابط النّصي الذي يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مستقاة مع علوم متداخلة مع النحو العربي، وقد تمّ التمييز بينهما بين نوعين من الربط أولهما: فتحققه أدوات الربط النحوية (الروابط) وأما ثانيهما فتحققه وسائل دلالية إذا كان الربط (الاتساق) يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال الجمل، فإن الترابط (الانسجام) يظهر بين التراكيب التي ربما لا تظهر على السطح [3].

وقد أصبح للترابط النّصي حضور واجب في أي نّص، ذلك أنّ كل جملة تمتلك بعض أشكال الترابط عادة مع جملة سابقة، مباشرة من جهة أخرى، كل جملة تحتوي – على الأقل– على رابطة واحدة، تربطهما بما حدث مقدّما والبعض الآخر من الجمل يمكن أن يحتوي على رابطة تربطها بما سيأتي.

---

[1] لسان العرب ابن منظور، مادة (رب.ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد: 3 ، ص 1559.

[2] نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، ص 11.

[3] ينظر : لسانيات الخطاب ، مباحث في تأسيس والإجراء ، نعمان بوقرة ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 2012 ، بيروت، لبنان، ص 38.

وعليه فإذا خلا النّص من هذه الأدوات سواء أكانت شكلية أم دلالية، فإنّه يصبح جملا متراصّة، لا يربط بينهما رابط، ويصبح النّص إذ عددناه حينئذ نّص جسدا بلا روح [1]

يمكن أن نقول أنّ النص هو ترابط رصفي في حد ذاته وترابط مفهومي يقوم على السبك والالتحام ، بحيث أنّ الترابط النّصي هو أهم عناصر الموضوع . [2]

ومن علماء اللّغة من جعل الترابط بين الجمل راجعا إلى الترابط بين الظروف المحيطة بها « فترتبط العبارتان فيما بينهما ، إذا كان مدلولها ، والظروف المناسبة إليها في التأويل مترابطة فيما بينها ؛ فهو ذو طبيعة دلالية من ناحية وذو طبيعة خطية شكلية من ناحية أخرى ، وإنّ الطبيعتين تتضافران معا لتحقيق الترابط النصي »[3].

كما يؤكد **أحمد عفيفي** أنّ الترابط النّصي هو «وجود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا لأنّ هذه العلاقة تشكل عاملا في تفسير النص، فالترابط النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النّص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير النّص».[4]

لذلك فالترابط النّصي يتجاوز التحليل النحوي، وتتجلى مهامه في دراسة الخواص التي تؤدي إلى تماسك النّص وترابطه، إذ تكون كل كلمة امتدادا لكلمة أخرى.

---

[1] ينظر: علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء، القاهرة ، مصر ، ج1 ، ط1 ، 2000 ، ص 93.

[2] ينظر: الترابط النّصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الداودي، دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2000 ، ص 34.

[3] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية على السور المكية) ، صبحي إبراهيم الفقي ، ص 97.

[4] نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء، دمشق، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2001.

وكل جملة امتدادا لجملة أخرى سابقة لها ، وفي الوقت نفسه مشيرة لأخرى لاحقة لها وهكذا حتى ينتج لنا في النهاية نص تتعالق أجزاؤه بعضها البعض ، يوضح (**سعيد بحيري**) أنّ الترابط النصي يعتمد على تصور يجمع بين عناصر نحوية تقليدية وعناصر أخرى من علوم متداخلة. [1]

وقد ورد عند صاحب **لسانيات النص** (مدخل إلى انسجام الخطاب) أنّ " **فان ديك** " يستعمل مفهوم الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل ، ولما كانت الجملة مقولة تركيبية والترابط علاقة دّلالية فقد فصل الباحث الحديث بين قضيتين أو قضايا جملة ما أو جمل ما [2].

ويرى كل من (**هاليداي ورقية حسن)** أنّ علاقات الترابط داخل النص تتكون حينما يعتمد فيه عنصر معين في الخطاب على عنصر آخر، فالأول يفترض الثاني ، بمعنى أننا لا يمكننا فك شفرته بنجاح إلا بالعودة إلى الثاني ، أي أن هذه العلاقات تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة ، كما أنهما يعترفان بأن التي تملك قوة الترابط في الواقع هي العلاقة المعنوية الضمنية قبل أن تكون الأداة النحوية الخاصة بالربط ومع ذلك فهما يصران على أن الشيء الذي يشكل (دعامة النص) هو وجود أدوات الربط فيه[3].

---

[1] ينظر: علم لغة النّص (نحو آفاق جديدة) ، سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر، ط1، 2007 ، ص 43.

[2] لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1991 ، ص31.

[3] ينظر : الترابط النّصي بين الشعر والنثر ، زاهر بن مرهون الداودي ، ص 37.

وقد أشار(**دي بوجراند**) موضحا معنى الترابط بقوله : « هو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى لاحق بحيث يتحقق الترابط»[1]

و الحديث عن الترابط النّصي في الدراسات اللسّانية النصية يقودنا للحديث عن مصطلح النّص، هذا الأخير الذي شغل حيزا كبيرا في الدراسات اللّغوية ودائرة الأبحاث اللسانية، والتي غضّت الطرف وصرفت اهتمامها عن الجملة باعتبارها أكبر وحدة لغوية إلى الاهتمام بالنص.

[1] النّص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1998 ، ص103.

ثانيا : مفهوم النص :

أ. لغة :

جاء (النص) في معجم لسان العرب في مادة "ن.ص.ص" بمعنى « النّصيص : أي السير السديد والحث ، ولهذا قيل نص من الشيء رفعته ، ومنه منصة العروس وأصل النص أقصى الشيء وغايته ، ثم سمي به ضرب من السير السريع قال ابن الأعرابي : النّص الإسنادُ إلى الرئيس الأكبر والنص التّوفيق ، والنّص التعيين على الشيء ونص الأم كسّدته»[1]

ب. اصطلاحا:

يعرفه (**أحمد عفيفي**) فيقول:« ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نّص أنّه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو ينتقل شيئا ما إلى المخاطب وهو ليس هدف في حد ذاته إنما هو طريق للخطاب »[2]

فالنّص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على المستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية، ومعنى ذلك أنّه وحدة كبرى لا تتضّمنها وحدة أكبر منها، والمقصود بالمستوى الأول (الأفقي) أنّ النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، أما الثاني فيتكون من تصوّرات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية [3]. فهو وحدة اللغة المستعملة وليس محدّدا بحجمه، وهو يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة وأفضل نظرة إلى

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (ن.ص.ص) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، مج6 ، ط1 ، ص441.

[2] نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 20.

[3] ينظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب ، نعمان بوقرة ، جدارا الكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2009 ، ص42.

النّص أنّه وحدة دّلالية وهذه الوحدة ليست شكلا ولكنها " معنى " لذا فإنه نص يتصل بالعبارة أو الجملة بالإدراك لا بالحجم [1].

يُفهم من هذا التعريف أنّ النص لا يتحدد بطوله أو بقصره وإنّما يتحدد من خلال اكتمال وحدة " المعنوية " فقد يكون كلمة واحدة أو مجموعة من الجمل هذه الجمل لا بد أن ترتبط فيما بينها.

ويذهب (**برينكر BRINKER وإيزنبرج IZENBERG**) وغيرهم أنّ النّص تتابع مترابط من الجمل ،ويستنتج من ذلك أنّ الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النّص ... وعلى هذا يكون النّص مركبا من عدة جمل أو نصوص، مما يؤدي إلى غموض النّص أو انعدام الروابط أحيانا لاستقلال الجمل نسبيا، وقد ورد عند الدكتور **(سعد مصلوح)** في قوله « أما النّص فليس إلا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل للجمل أو نماذج الجمل الداخلة في تشكيله »فالنص وحدة كلية مترابطة الأجزاء [2].

ويذكر (**الأزهر الزناد**) أنّ النّص علامة كبيرة ذات وجهين : وجه الدال ووجه المدلول، ويستوفر في مصطلح (نص) في العربية وكذلك في مقابلة في اللغات الأعجمية (texte) معنى (النسج)، فالنّص نسيج من الكلمات تترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما انطلق عليه مصطلح " النص " ،وقد قامت علوم عديدة ومناهج كثيرة للبحث في هذا الترابط وتعددت هذه العلوم منذ أقدم العصور وتقاطعت مناهجها بحكم التقائها في موضوع بحث واحد هو النّص ثّم

---

[1] نحو النّص (اتجاه في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 21.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص24.

انفردت به اللسّانيات في زمن متأخر، وهذا التفرد نفسه مر بمراحل عديدة عند كل واحدة منها يقوم بين تلك العلوم المشتركة في النّص[1] .

ويذكر **(صلاح فضل)** أنّ النّص أكثر من مجرد خطاب أو قول فهو جهاز عبر لغوي يعيد توزيع اللّغة ونظامها لكشف تلك العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، فهو عبارة عن ممارسة دلالية منها " علم العلامات أو السيميولوجيا " امتيازا، لأنّ عملها الذي يتم بواسطته اللقاء بين الفاعل واللغة وعمل مثالي، فوظيفة النّص إذن هي التي تخلق وتجسد مسرحيا هذا العمل[2] .

لذلك فقد تباينت تعريفات النّص وتعددت، نظرا لاختلاف زاوية النظر إليه فقد تركزت أغلب جهود الباحثين في البحث على العلاقة بين النّص والجملة، ذلك أنّ الميدان الأول لعلم اللّغة النّصي هو البحث فيما هو ملفوظ، وانطلاقا من الجملة ونحوها إلى ما يسمى بنحو النّص. [3]

3) الاتساق والانسجام ودورهما في تحقيق الترابط النّصي :

يشير معظم المهتمين بالدراسات النّصية إلى أنّ الترابط يقتضي من الإجراءات ما يكون به ظاهرة النّص (SURFACE TEXTE) مبنيا بعضه على بعض نحويا وما يكون به (عالم النّص TEXTAL WORLD) مبنيا بعضه على بعض دّلاليا ولكلا الترابطين – أي ظاهر النّص وعالمه – معياران هما " السبك " COHESION والحبك COHERENCE أو الاتساق والانسجام فيما يختار بعض الباحثين مثل **سعد مصلوح**[4]

---

[1] ينظر : نسيج النّص ، الأزهر الزناد ، ص 12.

[2] ينظر : صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النّص ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، (د ط) ، 1992 ، ص 212.

[3] ينظر : الترابط النّصي بين الشعر والنثر ، زاهر بن مرهون الداودي ، ص 27.

[4] الترابط النّصي بين الشعر والنثر ، زاهر مرهون الداودي ، ص 37.

وإذا كان الانسجام يظهر في المستوى العميق للنص فإنّ الاتساق يظهر في المستوى السطحي للنّص من خلال الجمل.

1.3) مفهوم الاتساق:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في معنى « وسَقَت الناقة وغيرها تسق أي حملت وأغلقت رحمها على الماء، والوسوق ما دخل فيه الليل، واتَّسق، وكل ما انظم فقد انسق واتّسق القمر استوى واتّسقت الإبل واستّوسقت، اجتمعت والاتساق والانتظام وهذا كما قيل للسائق القابض، لأنّ السائق إذا ساق قطيعا من الإبل قبضها: أي جمعها لئلا يتعذر عليه سوقها ولأنّها إذا انتثرت عليه لم تتابع ولم تطرد على صواب واحد »[1] .

ب .اصطلاحا:

يدخل الاتساق ضمن إطار أوسع يطلق عليه بشكل عام " الترابط النّصي " وهو من الظواهر التي عني بها علم النّص، والتي لا يمكن تفسيرها بشكل كامل ودقيق إلا من خلال ما يسمى الوحدة الكلية للنّص، وقد أصبح هذا المصطلح محوريا في مجال دراسات تحليل الخطاب والأسلوبية والنحو مع تطور مفهومه على يد هاليداي ورقية حسن[2].

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (و.س.ق) مج1 ، ج6 ، ص441.

[2] ينظر : الترابط النصي بين الشعر والنثر ، مرجع سابق ، ص37.

و الاتساق من أهم العناصر التي تحقق النّصية أو نصية النّص، وهو يؤدي إلى ربط أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة ، وقد ترجمه **دي بوجراند** إلى (السبك) وقال أنّه " يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها الى لاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي أو COMMECLIVITE SEQUENTAL *.

ويختص السبك بالوسائل التي يتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النّص(SARFACE TEXTE) ويعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني[1] .

فالاتساق أو السبك هو ذلك الترابط الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص من خلال عناصر لسانية معينة في النظام اللساني، وللكشف عن هذا الترابط يتبع المتلقي سلسلة من الإجراءات الوصفية والتصنيفية والإحصائية لإبراز الأنساق النصية المؤدية لوظيفة الربط.

وكذا(**أحمد عفيفي)** فلم يختلف كثيرا عن الآخرين فترجم مصطلح الاتساق بمصطلح " النظام " أو الربط وهو كما قال : معياريتهم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي[2] .

فقد نال مصطلح الاتساق اهتماما من علماء النص بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله وإبراز عوامله وشروطه ويعرفه كارتر " يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين

*يقصد بالترابط الرصفي كل نشاط وكل وإجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي حيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أن تتم في توال زمني، ينظر:الترابط النّصي بين الشعر والنثر، زاهر بن مرهون الدّاودي، ص31.

[1] ينظر : الترابط النصي بين الشعر والنثر ، زاهر بن مرهون الداودي ، ص 38.

[2] ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، نعمان بوقرة ، ص 81.

الأشكال النصية أما المعطيات غير اللسانية فلا تدخل اطلاقا في تحديد يقصد (المقامية والتداولية) [1].

ولمفهومه دّلاليا فهو يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النّص والتي تحدده كنص ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية.

فيبرز في تلك الموضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، فهو لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، إنّما يتمّ في مستويات أخرى كالنحو والمعجم ومن ثم يمكن الحديث عن الاتساق المعجمي والاتساق النحوي.

2.3) مفهوم الانسجام:

أ. لغة : ورد في لسان العرب الانسجام بمعنى « سجمت العين الدمع والسحابة الماء نسجِمُهُ سَجْمًا وسُجُومًا وسجماناً وهو قطرت الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثير وكذلك الساجم من المطر والعرب تقول : دمع ، سَاجم ودمع مسجُوم: سَجَمَته العين سجماً وقد أَسْجمْته والسّجمُ : والدمع وأعين سَجُوم : سواجمُ »[2]

ب. اصطلاحا:

يعدّ الانسجام خاصية الوحدة الدلالية والمغزى المفهوم من الخطاب، وهو ليس الصفة المميزة للأشكال اللغوية في النص وما ترمز إليه أو تدلّ عليه مع مساهمتها فيه، بل هو الصفة المميّزة لتفاعل الأشكال اللغوية والمعاني لدى المتلقي[3]. من خلال المعرفة والمنطقية فهو يرتبط دائما بالمتلقي والسياق.

---

[1] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص 15.

[2] لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (س.ج.م) مج3 ، ج22 ،ص1947.

[3] الترابط النّصي بين الشعر والنثر ، زاهر بن مرهون الداودي ، ص66.

فهو خاصية تناغم المفاهيم والعلاقات في النص بحيث نستطيع تصور استدلالات مقبولة فيما يتعلق بالمعنى الضمني للنص، كما تناوله **سعد مصلوح** بعد أنْ ترجمه إلى مصطلح " **الحبك** " وقال:« أنّه معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النّص، ونعني بها الاستمرارية الدّلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم »[1]

ويعرّفه(**محمد مفتاح**) في كتابه (**تحليل الخطاب الشعري وإستراتيجية التناص**) تناوله تحت مصطلح " التشاكل " ، ويعدّ **(غريماس)** هو أول من نقل مفهوم التشاكل من

ميدان الفيزياء إلى ميدان اللسانيات ، ومنذ ذلك الوقت وهو يحتل مركزا أساسا، وقد عرفه على أنّه مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية (أي المقومات) التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية كما نتجت عن قرارات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها [2].

واللافت للانتباه أنّه، يتمّ بنوعين من الربط يتحقق الأول منهما من خلال أدوات الربط النحوية أو المعجمية، وهو ما يعبر عنه بمصطلح " الاتساق " والثاني الترابط الذي يتحقق من خلال الوسائل الدّلالية في المقام الأول، ويتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص تقدم إيضاحا لطرق الترابط بين تراكيب ربما غير متسقة .

فهو ذو طبيعة دلالية تجريدية تظهر من خلال علامات نعكسها العناصر اللغوية للنص، وهذا النوع من الربط هو ما يصح إطلاق مصطلح الانسجام عليه [3].

---

[1] نحو أجرومية للنّص الشعري ، سعد مصلوح، نقلا عن: جميل عبد المجيد،بلاغة النّص(مدخل نظري ودراسة تطبيقية) ، دار غريب، القاهرة، مصر،(د.ط)، 1999 ص 16،17.

[2]ينظر : محمد تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي ، ط2 ، 1992 ، ص19.

[3] ينظر : علم لغة النص ، سعيد بحيري ، ص 122 -123.

أما (**روبرت دوبوجراند**) فقد أطلق على الانسجام مصطلح " الالتحام " وقد ذكر أنه يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشمل وسائل الالتحام على:

1. العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص.
2. معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال و الموضوعات والمواقف.
3. السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النّص مع معرفة سابقة بالعالم.

وقد أشار سابقا إلى أنّ الترابط النّصي حدث تواصلي، يلزم لكونه نص أن تتوفر فيه المعايير النّصية السبعة المعروفة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير.

وعليه فالالتحام والانسجام هما مصطلحان يستخدما في القواعد ليشيرا إلى تحديد الكلمة وحدودها من منظور الوحدة القواعدية، وهو مفهوم أكبر يشير إلى سمات الترابط السطحي لجملة أو نّص، والذي يربط الأجزاء المختلفة للجملة أو الوحدات الأكبر للحوار كوظيفة الضمائر التي تشير إلى ما سبقها[1] .

[1] ينظر : روبرت دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

الفصل الأول:

آليات الترابط النّصي على المستوى الأفقي (الاتساق)

أولا _ آليات الاتساق وتجلياتها في ديوان "*شمس على مقاسي*" للشاعرة : *لطيفة حرباوي*.

وهي كالآتي:

1.*الإحالة*

2.*الحذف*

3.*الربط*

4.*الاتساق المعجمي*

أولا : آليات الاتساق وتجلياتها في ديوان : *شمس على مقاسي لـ: لطيفة حرباوي* .

وهي كالآتي : [1]

1) **الإحالة أو المرجعية (Référence)**

2) **الحذف (Ellipses)**

3) **الربط (Conjonction)**

4) **الاتساق المعجمي (Lexical cohésion)**

[1] علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق ، (دراسة تطبيقية على السور المكية) صبحي إبراهيم الفقي ، ص 116.

تمهيد :

من أهم ماعني به نحو النّص هو الظواهر النّصية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة وتتجاوز وصف الأبنية اللغوية، إلى العناية بالجوانب الدلالية والتواصلية في النّص بشكل كلي، وعليه فقضية الاتساق النّصي ووسائله من القضايا المهمة التي شغلت علماء لسانيات النّص والتي حرص اللسانيون على رصده في النّصوص، ذلك لأنه يتآزر مع ما يسمى ويطلق عليه " آلية النّص "، أي أنّ النّص كل لا يتجزأ .

ذلك يعني أنّ بتر جملة ما من مجموعة من التشابهات الجملية يؤدي إلى غموض معناها، مما يحتم المعالجة الكلية دون الاعتماد المطلق على الناحيتين الدلالية والاتصالية.

في هذا الإطار سيعمد البحث إلى الكشف عن وسائل الاتساق الموجودة في النص وذلك من خلال النظر إلى بنية النص من الداخل، وهذا يقتضي وصفا تحليليا للنظام الذي تأتلف فيه البنى النّصية، حيث يتم تمحيص علاقات الارتباط الأفقية التي تنشأ بين مكوناتها وبيان مقوماتها، التي تحكم النص [1].

والاتساق النصي في ديوان " **شمس على مقاسي** " للشاعرة **لطيفة حرباوي*** يرتكز على وسائل عدة ومظاهر لغوية تنسج العلاقات بين البنى الداخلية وتبين وظائفها ومن هذه الوسائل نذكر :

---

[1] ينظر: نحو النص (إطار نظري و دراسات تطبيقية)، عمان، أبو زيد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 105.

* لطيفة حرباوي كاتبة جزائرية ليسانس فلسفة 1995،نشرت على أهم الجرائد: الشعب ، المساء، الاتحاد،كان لها عمود يومي على جريدة الأيام الجزائرية،أعدت وقدمت حصتين لإذاعة الزيبان تحت عنوان: ذوقيات وصحوة ضمير،شاركت في العديد من المهرجانات والملتقيات الوطنية، لديها مجموعة عبارة عن رسائل قصيرة تحت عنوان: رسائل الخفاش الأشقر، هي عضو رابطة الأدباء والكتاب، كرمت في العديد من المناسبات آخر تكريم كان من طرف صحيفة اللأدب العربي.

1 . الإحالة : (Référence)

مفهوم الإحالة:

تعدّ الإحالة من أهم الوسائل التي تسهم في اتساق النّص لأنّها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة بداخله، فتجعل أجزاءه مترابطة، فيما بينها لذلك فهي سمة بارزة له.

يرى (**سعيد بحيري**) كذلك أنّ الإحالة " هي علاقة الربط الأساس بين المكونين النصيين، عنصر التعلق وصيغ الإحالة، وتتم عبر سمات دلالية فالمكونان متوافقان أي عبر تطابق جزئي القدرة الإحالية على الأقل، بين عنصر التعلق وصيغة الإحالة " [1].

فهي علاقة ربط تسهم في تشكّل وحدة النص وانتظام العناصر المكونة له، وتنبع من كونها تحقق الترابط الدّلالي له وذلك من خلال شيوع صيغتها فيه بالقدر الذي يجعل منه وحدة متسقة ومنسجمة [2].

والإحالة ما هي، إلا مادة أولية يستند عليها الباحث والمحلل للنّص كي يثبت مدى اتساق نصه؛ وقد ذكر **محمد خطابي** في هذا المقام فقال " تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة " [3].

---

[1] علم اللغة النّصي (نحو آفاق جديدة) ، سعيد حسن بحيري ، ص 257.

[2] ينظر :نحو النّص(إطار نظري دراسات تطبيقية) ، عثمان أبو زنيد ، ص 116.

[3]لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص 17.

كما يتصل النّص الممتلك للعناصر الإحالية بعنصرين ضروريين هما : المحال والمحال إليه وكلاهما، يمتلك نفوذًا داخل النص وتحديدهما موكولاً إلى ثقافة المتلقي وسياق النّص [1].

و تتحقق الإحالة بواسطة وسائل متعددة منها :

الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة أدوات المقارنة وهي من أهم وسائل الاتساق الإحالية [2].

1.1) أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:

إحالة مقامية (**Exofora**) وإحالة نصية (**Enaphora**) وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى : إحالة قبلية وإحالة بعدية والرسم الآتي يوضح أنواع الإحالة :

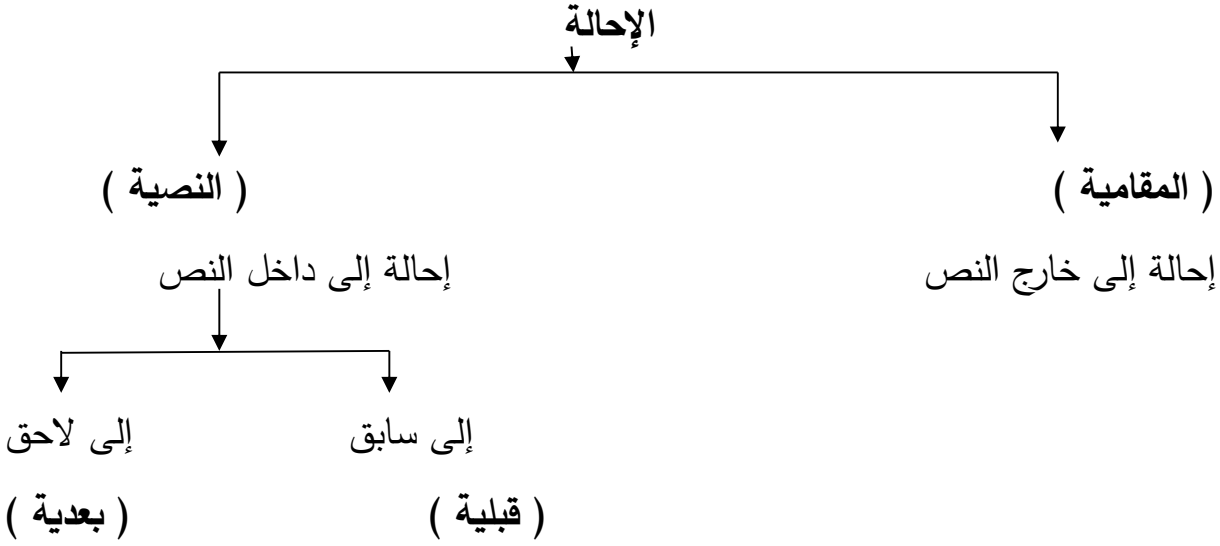

[1] ينظر: تحليل الخطاب الشعري (ثنائية الاتساق و الانسجام) ، فتحي رزق الله الخوالدة ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 20006 ، ص 45.

[2] لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص 17.

يوضّح هذا الشكل أنّ الإحالة أو المرجعية تنقسم إلى : إحالة خارج النص وأخرى داخله مع وجود اختلاف بينهما.

2.1) الإحالة النصية أوالإحالة الداخلية :

وهي " إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة " [1]، ولها دور هام في خلق ترابط كثير من جزئيات النّص، كما تعد مساهمة فعلية حقيقية في اتساقه وتنقسم إلى قمسين رئيسيين هما :

أ. **إحالة قبلية : (Anaphora)**

وهي إحالة على سابق أو إحالة بالعودة، فهي استعمال كلمة عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة كما تعود على مفسر سبق التلفظ به [2].

وقد غلب على ديوان (**شمس على مقاسي**) مثل هذا النوع من الإحالة، مثال ذلك في قول الشاعرة **لطيفة حرباوي:**

" وَراء الباب نقنقة ما

يدّعون أنّهم سَيأتون حالا

في صناديق عروقنا تخصب جمرتهم

دخان,,

تبًا لهم,,,

---

[1] نسيج النص، الأزهر الزناد، ص 118.

[2] ينظر:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي إبراهيم الفقي،ج1 ص38.

أحرقوا الصومعة من أجل تنورة ضفدعة " [1].

وهي إحالة إلى سابق من خلال استعمال الضمير" هم" في الكلمات (يدّعون أنّهم، جمرتهم، تباً لهم) العائد على (حُكام العرب وساستهم) فأرادت الشاعرة أنْ تكشف اللثام الأسود على الخطابات العربية، التي صارت تشبه النقنقة ، يدّعون شفويا أنّهم سيحلون تلك العقد في حبل الحرية ، أنّهم سيجدون مخرجا ومنفذا للأزمات العربية ، وفي صناديق عروقنا كانوا يقتلون حلمنا يُنكّلون به .... وربما دّلت (الصومعة) على الإسلام؛ أنّهم استغلوا الدين الإسلامي بل عبثوا به، وجعلوه ستارًا لمسرحهم، باعوا الدين من أجل مصالحهم الشخصية. وفي قولها كذلك:

" في مهب العين

تسكن الرؤية

ظلالها

لم تسف

كأسها الضرير "[2]

وهي إحالة قبلية بواسطة الضمير المتصل(الهاء) في كل من كلمة(ظلالها) و (كأسها) والتي تعود على كلمة (الرؤية) قصدت الشاعرة من خلالها، تلك القيادات العربية الحاكمة الآن، التي كانت ترى ما يفعله الضيم والاستبداد بالشعوب العربية لكنها قابلت ذلك بصمت قاتل، لا هي تكلمت فلاحت ألق في آخر نفق، ولا هي دافعت فمحت آثار أقدام الظلم وأرست مبادئ الحق .

---

[1] شمس على مقاسي ، لطيفة حرباوي ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، ط1 ، 2003 ، ص 39.

[2] الديوان، ص 34.

وقالت :

" **كم هو أنيق هذا العمر**

الذي تخفى غصته بربطة خنق

على نكبة من الدرجة الأولى " [1]

سيطرت الإحالة الموصولة في الديوان، وهنا نجد إحالة إلى سابق أو قبلية بواسطة الاسم الموصول (الذي) والعائد على كلمة (العمر) والمقصود " **بالعمر** " شباب الأمة، وزادها وقوتها اليومي، هذا الشباب اليافع الطامح الممتلئ بالرؤيا المستقبلية، قد اغتِيلت أحلامه ودُفنت آماله وخنق " بربطة خنق " كما وصفت ذلك الشاعرة، من طرف الأنظمة الجائرة فصارت نكبة من الدرجة الأولى.

ب.**الإحالة البعدية : (Catafora)**

وهي كذلك الإحالة على لاحق : وهو استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النّص أو المحادثة[2]، حيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّص ولاحق عليها[3] .

مثال ذلك مما ورد في الديوان:

" **لأجلك أمي كنت أدخر بعض السرور**

بعد كل هذا الوهم

---

[1] الديوان، ص 35.

[2] علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، صبحي إبراهيم الفقي ، ص 40.

[3] نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، أحمد عفيفي ، ص 117.

مازلت أنتظرك محملة بعمرك المحظور " [1].

وهي إحالة إلى لاحق باستعمال اسم الإشارة (هذا) ذلك ليحيل إلى كلمة (الوهم) المحال إليها ؛ فالوطن الذي تكلمت عليه الشاعرة استبدلته بلفظة (الأم) هذا الوطن الذي ضيّعته أيادي ملطخة بالخيانة والكذب والوهم، فصارت مثل عجوز غطى غبار الدهر رأسها،طُبع على أديم أرضه العجز و الضعف، فقيّد بسلاسل وأغلال من صنيع السياسة الظالمة التي تدّعي الصلاح والنماء.

وتظهر **الإحالة البعدية** كذلك في قولها:

" **يُرفرف الصمت**

يَحُطّ عَلى غُصن المَدى

هُنيهة...

ثم تخذله أجنحة السكون [2]."

وهي إحالة بعدية بواسطة أحد وسائل الاتساق الإحالية، لاشتمال الفعل تخذله على ضمير يعود على أجنحة(هي) وقد أرادت الشاعرة أن تصف لنا صمت وسبات الحكام على القضايا الإنسانية العربية وتَستُّرهم على القهر والحرمان اللذان أصبحا توأم روحي لا يفارقان الشعوب المحتلة.

وقالت في هذا الموضع كذلك:

" **أبتكر حزني ...**

---

[1] الديوان، ص 13.

[2] الديوان، ص 35.

في دهاليز الجفون

الدمع لا يكفي

ما لم تصدّقْه العيون "[1]

وهنا كذلك نجد إحالة إلى لاحق فالمحال إليه تم بواسطة الضمير المتصل (الهاء) في لفظة (تصدقه)، العائد على (العيون) وهنا تتحدّث الشاعرة عن ذلك الحزن الملفّق والمصطنع من طرف الهيئات السياسية العربية التي تدّعي استنكارها ورفضها التام لما يجري من جرائم لشعوبٍ أثقل الطغيان والظلم كاهلها .

3.1) الإحالة المقامية :

وتسمى أيضا إحالة إلى خارج النص، أو الإحالة إلى غير مذكور، كما يسميها الدكتور (تمام حسان) ترجمة لمصطلح **دي بوجراند (Exphoric référence)**، وهي ترجع إلى أمور تستنبط من الموقف لا من العبارات تشترك معها ، في الإحالة في نفس النص والخطاب . [2]

ويعرفها **الأزهر الزناد** بقوله : " هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبة المتكلم ... " [3]

ولا يتم هذا النوع من الإحالة إلا بمعرفة الأحداث وسياق الحال، وكذا المواقف التي تحيط النّص.

---

[1] الديوان، ص 40.

[2] النّص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند ، ص 332..

[3] ينظر : نسيج النص ، الأزهر الزناد ، ص119.

ومثال ذلك ما ورد في ديوان (**شمس على مقاسي**) في قول الشاعرة:

" **على متن قامتي ...**

أمتطي عنق الريح ...

أقطف الغيم

أستحم في منقوع الضوء

نعيما أيتها الشمس

فقد صرت على مقاسي " [1]

في هذا المقطع إحالة ضميرية خارجية باستخدام ضمير المتكلم الغائب (أنا) من خلال الأفعال (أمتطي، أقطف، أستحم، قامتي، صرت، مقاسي) فالشاعرة تكلمت لسانها وعن حالها كانت تحمل في ذاتها، شعلة من الأمل من القوة، تحلم بأنّ تسطع شمس الحق على الورى فترسل خيوطها إلى من توقّت فيهم معاني الحياة .

وفي قولها كذلك:

" **مشيت في جنازتي**

أنبتني...

وبعد ساعتين من دفني

[1] الديوان ، ص 7.

وجدتني منتصبا بين السطور."[1]

في المقطع الآتي إحالة مقامية باستخدام ضمير المتكلم الغائب(أنا) يظهر ذلك من خلال مادلت عليه الكلمات الآتية: (جنازتي، أنبتني، وجدتني، دفني) هذه الأسطر تحمل معنى اليأس الذي طغى على الحياة التي فقدت الشاعرة فيها كل معاني الأمل، فأصبحت الحياة والموت عندها وجهان لعملة واحدة ،غير أنّ الذنب ليس ذنب الدهر بل من غيّره وبدّل فيه ألوانه البهية.

2)الحذف : (Ellipsis)

يعرفه **دي بوجراند** فيقول : " هو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يوسّع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه الاكتفاء بالمبنى العدمي " [2].

والحذف ماهو إلا علاقة داخل النّص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق ، وهذا يعني أنه عادة علاقة قبلية " [3] ، فهو ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه، اعتمادا على القرائن المصاحبة . [4]

حيث يلفت الحذف انتباه المستمع ويجعله يفكّر في البحث عن العبارات لملأ الفراغ وهو بذلك آداة يحقّق بها الكاتب جودة نصّه بابتعاده عن الإطناب و التكرار.

---

[1] الديوان، ص 49

[2]النص والخطاب والإجراء ، دي بوجراند ، ص 340.

[3] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص21.

[4]ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة على السور المكية)، ج2، ص 192.

1.2)أنواع الحذف:

2.2) الحذف الاسمي: ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي. [1]

مثال ذلك في قول الشاعرة :

" **يرنّ ...**

كنت على وشك الرد ...

الهاتف يخرس، سنتصل لاحقا أو حالا

نشحن بالمواعيد نفضفض غدا عندما تردّ علينا الحياة

ألو من معي " [2]

حذفت الشاعرة كلمة (الهاتف) في بداية المقطع في السطر الأول والتقدير(يرن الهاتف) وحُذفت كذلك في السطر الثاني وتقدير القول(كنت على وشك الرد على الهاتف) وقد اضطرت للحذف لأنّ مقام الكلام يفرض ذلك، فهي تريد أن تسرد لنا كل ما يحدث حولها من أحداث مهمّة، تعبّر عن حالتها المحزنة وتعكس طبيعة نفسيتها الشجيّة .

وفي قولها كذلك :

" **حزنُك ربيعٌ طاعنٌ في الكذب ...**

لو كان صادقًا كنتَ ستحزنُ أكثر ..." [3]

---

[1]ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص 22.

[2]الديوان، ص 25.

[3]الديوان، ص 54.

أما هنا فالحذف يكمن في السطر الثاني، وبالضبط في إضمار (اسم كان) وتقدير القول (لو كان هو صادق) ، يظهر في السطرين أنّ الأسف والخذلان قد بلغا عندها ذروتهما ، فدلالة الحذف (لاسم كان) كان واضحا.

3.2) الحذف الفعلي :

وهو الحذف داخل المركب الفعلي مثال ذلك:

هل كنت تسبح ؟ نعم فعلت

وفي ديوان " **شمس على مقاسي** " نجد الحذف الفعلي متواجد بكثرة مثل قول الشاعرة:

" ازرَع ريشِك على كَتفي قبل الرَحيل

ليَنبُت لي جَناح منْكَ

وَاحدٌ يَكفي لأحلّق من جديد " [1]

حذف في هذا المقطع الفعل (ازرع) من السطر الثاني والثالث وتقديم القول (ازرع لينبت لي) وكلامها هذا موجّه لمشعل الوطن ولمن فداه " الشهيد " فتقول له: قبل أن ترحل ضع بصمات تضحياتك على تلك المدن وازرع قيمك لينبت ولو جناح واحد يرمز للحرية .

وفي قولها كذلك :

" منذ نعومة الذاكرة ...

تُبعثر مَلامحي تجَاعيد الصور ..

---

[1] الديوان ، 52.

وأجنحة صائبة لمُخَيلة العُش ..." [1]

يظهر الحذف الفعلي في السطر الأخير، فحذف الفعل (تبعثر) وتقديرا القول (وتبعثر أجنحة صائبة)، وهنا كذلك حذف فعلي :

" وأنا أوَزعُ باقات الوهم ...

أهلاً وسهلاً زُورُونا كل جنازة مرة ...

وهُم يقُولون تَعازينَا الحَارة ". [2]

والحذف هنا كان في (أهلاً وسهلاً) مردّه أنّ كلا من الكلمتين في الكلمة الأولى وتقدير القول (قدمت أهلاً)، ونزلت في الثانية فكان التقدير (نزَلت سهلاً) فالعاملين اللذين قدرنا وجودهما محذوفين، ليدُّل حذفهما على أنّ الشاعرةَ مستعدة دائما لهذا الحزن أو لكابوس الموت، فترحب به لأنّ الحياة أصبحت، سجنا مظلما .

أما (الحذف الجملي) في ديوان **شمس على مقاسي**، فهو معدوم.

---

[1] الديوان، ص 46.

[2] الديوان، ص 11.

3.*الربط: (Conjonction)*

يبدو أنّ التصويرَ القائم على أنّ النّص عبارة عن: "جمل أو متتالية متعاقبة خطيا؛ ولكي يدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة ومتنوعة تصل بين أجزاء النص" [1].

وتطرق إليه (**دي بوجراند**) في كتابه (**النص والخطاب والإجراء**) وقال " أنه يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض ، بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين المجموعات من معرفة العالم المفهومي للنّص " . [2]

فللربط دور فعال في اتساق النص ، فهو يتحكم في جمله وعباراته وقد كثر وروده في الديوان لدرجة أننا نجده في كل مقطع عدة مرات .

ولأنّ حروف العطف تكتسب معانيها من السياق الذي ترد فيه فقد قسم النصانيون الربط إلى عدة أقسام هي :

1.3) الربط الإضافي:

هو الذي يربط الأشياء التي لها نفس الحالة، يتم الوصل بواسطة (الواو ، أو) وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل : التماثل الدلالي المتحقّق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع بالمثل ... ؛ وعلاقة الشرح ، وتتم بتعابير مثل ": أعني، بتعبير آخر ... وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعبير مثل: مثلا، نحو .. [3]

تجسّد الربط الإضافي في الديوان بشكل جلّي في المقاطع الآتية :

تقول الشاعرة :

---

[1] لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص23.

[2] النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص 301.

[3] ينظر: علم اللغة النصي، (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 111.

" لو كُنت ماراً من هنا...

ورأيتَهُم يحْملُون نعشي...

أنَّك الميت وأنَا حَيٌ أُرزَق... " [1]

وفي هذا المقطع :

" وضَعت لاهيَةً ... في فَمي

وأخرى في دمي

وعلّمَتني أنْ أرفَع رَأسي للأَسفَل " [2]

لجأت الشاعرة في كل هذه المقاطع إلى حرف العطف (و) ليربط بين الأسطر من جهه ومن جهة أخرى، ليعبر عن الأسى والشجن وعمق المعاناة التي تعيشها الشعوب، وقد أكل الظلم حقها أما "اللاهية "فوضعت لتسكن آلام الناس وهي رمز للصمت الذي خيم عليهم.

ظهر كذلك الربط الإضافي في قولها :

" لا أحَد يَحملُ وردًا لأجلي ...

استعدُوا لدَفني

أو ...

أُتركُوني والتُرَاب

---

[1] الديوان ، ص 49.

[2] الديوان، ص 69.

لن نكُون وحْدَنَا ..." [1]

أما هنا فالربط تمّ بالحرف (أو) الذي أفاد التخيير ذلك أن الكلام موجه هنا لحكام العرب، فإما أن تختاروا أن تكون الموت نصيب تلك الأمم التي ضاقت بها الأرض بما رحبت من الظلم، وإما أن تدَعُوها متمسكة بتراب الوطن تحت أسقف الكرامة فلا حاجة لتلك الخطابات التي تشبه السراب، يحسبها الظمآن الماء.

2.3) الربط العكسي أو الاستدراكي : ذكر محمد خطابي في مؤلفه(لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب) فقال : " أما الوصل العكسي الذي يعني : على عكس ماهو متوقع " [2].

حيث تكون العلاقة بين الأشياء متنافرة أو متعارضة في عالم النص وعادة ما يشير إليها بالأدوات(لكن، مع ذلك، على الرغم ،على أية حال، في نفس الوقت) [3]

وفي ديوان (**شمس على مقاسي**) كانت الأداة (لكن) الأكثر استعمالا وتداولاً وذلك في قول الشاعرة :

" **هل تسمح لي ببعض الموت ...**

تعال ذات حياة ...

لنقتسم أشلاء الوردية ...

لكن أختزل عرق الطريق...

---

[1] الديوان، ص 41.

[2] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص 17.

[3] علم اللغة النص (النظرية والتطبيق) ، عزة شبل محمد ، ص 11.

من هنا يمر الجرح لا هثا ..." [1]

الشاعرة هنا تخاطب ذلك الحزن الذي طال الأمد به، غشا سماء الحياة، تأمل في بصيص السرور ولكنها تستدرك في كلامها فتقول (لكنّني أختزل عرق الطريق) فإنّما هذا الحزن لن يبرئ جرح ولن يُسكّن ألم هكذا هي تماما تلك الخطابات العربية التي تُلقى على منابر من دماء البشرية.

3.3) الربط الزمني:

هو من الأدوات التي تؤدي إلى تماسك النّص، وترابط العلاقة الزمنية بين الأحداث من خلال علاقة التتابع الزمني أي؛ التتابع في محتوى ما قيل، ويعبّر عن هذه العلاقة من خلال الأداة (ثمّ ، وبعد) . [2]

ويظهر ذلك في قول الشاعرة (لطيفة الحرباوي) :

" **على قارعة الحلم ...**

تثرثر الظلال ...

تعلق الغد من قدميه ...

ثمّ ترشقه بالوهم والنميمة .. [3]

وفي قولها:

"يستيقظ الليل باكرا

---

[1] الديوان، ص 52.

[2] علم لغة النص (النظرية والتطبيق) ، عزة شبل محمد ، ص 112.113.

[3] الديوان،ص63.

يسلخ نجومه

ويخلع قمره

ثم يستغرق في الجحود " [1]

برزت وظيفة الأداة (ثمّ) في الربط الزمني بين أجزاء هذا المقطع من خلال قول الشاعرة (علق الغد، ثمّ ترشفه) وفي المقطع الثاني (يخلع قمره، ثمّ يستغرق) وهي تسهم بشكل مباشر في ترابط النّص واتساق عباراته.

وفي قول الشاعرة كذلك :

" مشَيتُ في جَنازتي

أنبتني

وبعد ساعتين من دفني ...

وجدتني منتصبا بين السطور " [2]

إلى جانب (ثمّ) نجد (بعد) فهذه الأخيرة، ساهمت في الربط الزمني بين الأسطر وفيها تصف الشاعرة الحالة النفسية التي آلت إليها تلك النفوس اليائسة من سطوع شمس الحق و الحرية في الأراضي العربية المحتلة .

---

[1] الديوان، ص24.

[2] الديوان ،ص 49.

وفي قولها كذلك:

" أكثر من رمس لرمش الماء

خلفي تتعثّر شفاه العطش

بعد حين

يؤبن أوهام الخرير [1]

وفي هذه الأسطر كذلك استخدمت الشاعرة (بعد) للربط الزمني ؛ فساهمت في تسلسل الأحداث في أسلوب مشوق هدفه جذب المتلقي .

[1] الديوان ، ص 62.

4. الاتساق المعجمي: (Lexical cohésion)

هو آخر مظهر من مظاهر اتساق النص ويتحقق عبر ظاهرتين لغويتين هما:

_التكرار (Reiteration)

_ التضام (Collaction)

1.4) التكرار : يعد التكرار ظاهرة عامة في جميع اللغات ، إذ لا تقتصر وجوده على اللغة العربية فقط ، بل اعتنى به أهل اللغة قديما وحديثا فكان محل اهتمام النحويين والبلاغيين فتحدثوا عن حقيقة التكرار وأنواعه وأغراضه البلاغية . [1]*

أما في لسانيات النّص فقد عرفّه (**محمد خطابي**) في قوله " التكرير هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما " [2].

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ مصطلح " التكرير " الذي استعمله (محمد خطابي)، هو نفسه مصطلح التكرار.

2.4) أنواع التكرار:

وهي كالآتي:

---

[1] الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ص 119.

*وقد ذكر كثير من البلاغيين وظائف التكرار فإن وقع بلا وظيفة تذكر،عُدّ عيب أو " خذلان بعينه " على حد قول ابن رشيق القيرواني، ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني ، ص 37

[2] لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص24.

أ. **التكرار التام أو المحض** : وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد فيحقق أهداف تركيبية ومعنوية كثيرة [1].

ومثال ذلك:

" مَرّت سَنة بلاَ يوم يذكُّرني أنّني كنت أنا

مرّت سنة بلا عيد يؤنبني يأرخني

ليصنع من جثتني حلوى

ويبني من سمعي سجنا

مرّت سنة بلا شعر

بلا جبر ... " [2]

وقد كررت عبارة (مرّت سنة) أكثر من مرتين في المقطع لتدل على الحالة الشعورية الشجية، التي سكنت نفس الشاعرة فكانت تردد هذه العبارة وفي كل سطر يظهر شبح الألم المخيف كي يفسر رونق ما كان جميل وبهي.

وفي قولها كذلك :

" أطفالي العشرة

هيا نحسب حتى العشرة

هيا نلعب قبل أن يأتينا الموت

---

[1] الترابط النّصي في ضوء التحليل للساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ص 66.

[2] الديوان، ص 27.

خلف الشجرة " [1]

وهنا تكرار تام أو محض يظهر ذلك من خلال كلمة (العشرة) التي دلت على براءة الطفل وهو يركض ويختبئ خلف الأشجار مجسّدا لعبة (الغميضة)، وهي في نفس الوقت تدّل على هاجس الموت؛ سواء إن ركض الإنسان وراء مبتغاه ساعيا لتحقيق آماله أو إن اختبأ من رذالة أفعاله وقُبح شيمه، نهاية ذلك سيكون : " الموت "لا رادع ولا مانع سيمنعه من هادم اللذات.

ب.**التكرار الجزئي :**

وذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة . [2]

ورد ذلك في قول الشاعرة :

" نهق حمار وحلق

قال حلقت لأجلك

نهقت مثله جهرا

أهجر الكون يا أحمق "[3]

وقد كررت الشاعرة الجذر اللغوي لكلمة (نهق) والمتمثل في قولها (نهقت مثله جهرا..) لتدّل بهذا على ازدرائها واستصغارها لبعض ساسة العرب وحكامهم .

---

[1] الديوان ، ص 17.

[2] الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ص 66.

[3] الديوان، ص 19.

ج. ***التوازي*** : وهو نوع من أنواع التكرار يقوم على تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة . [1]

مثال ذلك :

" خُذ حصّتك من الرَحيل

وقسطًا من فُتات الطريق

لتَحظى بحتفكَ الجميل ... " [2]

في المقطع ورد تكرار لنظم الجملة، وهو يعد نوعا من التوازي يظهر ذلك في الثنائية الجملية الآتية:

(حصتك من الرحيل، وكذا قسطا من فتات الطريق) يظهر فيهما ترابط لافت للنظر، أرادت الشاعرة أن توضّح من خلال هذا التوازي؛ أنّ الوطن أصبح مكانا تهجره الطمأنينة والأمان غطت سحب الضيم والاستبداد سمائه وأرضه ارتدت صمتا أسودا قاتما .

وجود التوازي في النّص يحقق الاتساق، وترابط وحدات هذا النص، سواء كان في بدايته أو نهايته.

---

[1] الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ص 68.

[2] الديوان ،ص28.

3.4) التضام :

عرفه" **محمد خطابي**" في مؤلفه فقال : " هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك " [1].

وقد كان للتضام أثر بالغا في ديوان الشاعرة ومن أمثلة ذلك في قولها :

" اليوم...

المناسبة واقف على قبرك

تعازينا ...

كانت جنازة فاخرة ...

بعض الدموع

كي لا نجوع " [2]

يبرز المخزون اللغوي للشاعرة من خلال نظام الكلمات المرتبطة بموضوع معين، وهذا يضمن للنّص الشعري وحدته وترابطه حيث يتخذ هذا المقطع من (الموت) موضوعا رئيسا له، فتضام مع هذه الكلمة مجموعة من الكلمات، مثل : (قبرك ، تعازينا، جنازة فاخرة، متُ، بعض الدموع) ترتبط بعضها ببعض لكي تنسج نسيجا واحد موضوعه (الموت) يشكل هذا التضام الرئيسي في المقطع .

---

[1] لسانيات النّص (مدخل الى انسجام الخطاب)، محمد خطابي ، ص 25..

[2] الديوان ، ص 16.

وفي قول الشاعرة كذلك :

" تتأبط صغارنا ...

إلى آخر الموت ...

هناك حيث الحياة ما زالت قريبة " [1].

وكذا في قولها :

من هنا يمر الجرح لاهثا

كنت أنا وهو وشلة الحزن ...

لا أحد يزعجنا ... سوى فرح قاصر

يحملنا وزر من ضحكوا "[2]

ويظهر التضام في :

" برفقتي الأسماء ...

موحشة...

ضيقة كقوائم المناداة

حاضر ... في وعي الغياب " [3]

---

[1] الديوان ، ص 48.

[2] الديوان ، ص 52.

[3] الديوان، ص 53.

فكان التضام في المقاطع بين (الموت والحياة) و (الحزن والفرح) (الحاضر والغياب) فقد أحدث دورا أساسا في بناء موضوع الديوان وهو وسيلة من وسائل الربط المعجمي.

و لهذه الآليات دورا رئيسا وهام في اتساق النّص وترابطه، حيث ساهم كل من "**الإحالة** و **الحذف** و**الربط** وكذا **الاتساق المعجمي** " في بناء النّص في ديوان **(شمس على مقاسي)** وتماسك أجزائه.

الفصل الثاني:

آليات الترابط النّصي على المستوى الدّلالي(الانسجام)

ثانيا_ آليات الانسجام وتجلياتها في ديوان *"شمس على مقاسي* " للشاعرة *لطيفة حرباوي"*

وهي كالآتي:

1. **البنية الكلية وموضوع الخطاب.**
2. **السياق وخصائصه.**
3. **علاقة التضاد.**
4. **التغريض.**

تمهيد :

إنّ البحث في ترابط النّص لا يتوقف فقط عند خاصية (الاتساق)، رغم ما تمتلكه من دور وأهمية في تحقيقه بل لا بد من الاعتناء بتلك الخصائص الدّلالية التي تتصل بالمعنى العام للنّص، وتتجاوز وسائل الربط الصوتية والمعجمية و كذا النحوية إلى البحث في المستوى أعلى من التحليل ألا وهو " المستوى الدّلالي أو ما يسمى بالانسجام " ؛ والذي تحققه جملة من العلاقات الدلالية والسياقية التي تضمن المعنى العام للنّص .

واللافت للانتباه أنّه عرف تباين الدارسين العرب، في إيجاد مقابل لمصطلح الانسجام، ترجمه (**محمد خطابي**) بالانسجام، وقد شاع كثيرا هذا المصطلح، أما(**تمام حسان**) تخير ترجمته (بالالتحام)، فيما انتقى (**سعد مصلوح**) وآخرون مصطلح (الحبك) وهو عند (**نعمان بوقرة)** " يتضمن حكما عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص " [1]

فالانسجام إذن هو مكمل لمعيار الاتساق، والشيء المميز أنّ للمتلقي دورا كبير في الكشف عنه وتحديده، " أي أنّ المتلقي هو الذي يحكم على النّص أنّه منسجم وعلى آخر أنه غير منسجم ، فيستمد الخطاب انسجامه من فهم وتأويل المتلقي ليس غير وكل نص قابل للفهم والتأويل هو نص منسجم " [2].

---

[1] ينظر : المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب ، نعمان بوقرة ، ص 92.

[2] ينظر : تحليل الخطاب ، جورج براون ، وجيليان يول ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ، دار النشر العلمي والمطابع ،د.ط ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ص 175.

1) البنية الكلية أو موضوع الخطاب :

ينظر " **محمد خطابي** " إلى موضوع الخطاب على أنّه : ينظّم ويصنّف الإخبار الدّلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعدّ بنية دلالية بواسطتها يتمّ انسجامه وبالتالي يعتبر آداة إجرائية حدسية، بها تقارب البنية الكلية له [1].

وموضوع الخطاب هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله أو ما يقدمه للقارئ فما يتذكره القارئ حول النّص بعد قراءته من عناصر وأفكار هي ما تمثل موضوع الخطاب [2] وأول من استخدم مصطلح موضوع الخطاب هما (**كينين و شيفلين**) سنة 1976، حيث سعا إلى تأكيد أنّ موضوع الخطاب ليس مجرد مركب اسمي بسيط، إنّما هو قضية (تصدر بشأنها أو توضح دعوى معينة)، وفي أثناء وصفهما لموضوع الخطاب بأنه " القضية التي تحظى بالاهتمام المباشر " قد استبدلا فكرة المركب الاسمي الصحيح بوصفه يعبّر عن الموضوع بفكرة التعبير الصحيح أو الجملة، وما يترتّب عن ذلك في دراستهما هو أنّه لا بدّ أن يوجد لأيّ مقطع من الخطاب قضية واحدة تأتي قي شكل تعبير أو جملة تمثّل موضوع الخطاب بالنسبة لكامل المقطع [3].

---

[1] ينظر : لسانيات النّص(مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، ص 42.

[2] ينظر : علم لغة النّص (النظرية والتطبيق) ، عزة شبل محمد ، ص 191.

[3] ينظر : تحليل الخطاب، جورج براون وجيليان يول، ص 87.

ولكل خطاب بنية كلية ترتبط بها أجزاء هذا الأخير، وموضوع الخطاب وبنيته الكلية مفهوم حدسي مجّرد ،تتجلّي كليّته ووحدته،يسعى من خلاله المتلقي إلى وتجسيده بأدواته الخاصة لالتماس نقاط التقائهما حول الهدف المركزي الموحدّ لبنيات النص الكبرى . [1]

أما البنية الكبرى للنّص؛ فهي عبارة عن تصورات دلالية يتجمع تحتها كمٌ غير محدود من الأبنية الصغرى، ويناط إلى التفسير : (كفاءة الفهم والتفسير) وتحديدها، وبيان أشكال الترابط الكلي، لأنّه ينتمي إلى مجال الفهم والتفسير الذي يضيفه القارئ على النص وتتشكل بذلك بنية النص الكبرى. [2]

ويرى كل من **(براون ويول)** أن موضوع الخطاب يلعب أدوارا رئيسة منها :

1. هو مرتكزا لدمج الأفكار التي ينقلها الخطاب أو النّص فيسهم في تنظيمها وانسجامها.
2. يعد مؤشرا يشير إلى معرفة العالم المتصل بالموضوع عند القارئ. [3]

وحريّ بالبيان أنّ فهم موضوع الخطاب يتوقف على معرفة علاقته بالعالم وما يحمله العنوان من معلومات تساهم في فهمه أيضا.

---

[1] ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي ، ص 42.

[2] علم لغة النص (نحو آفاق جديدة) ، سعيد بحيري ، ص 132.

[3] ينظر: تحليل الخطاب ،براون ويول ، ص 125.

والموضع الأساس والرئيس في ديوان **(شمس على مقاسي)** هو (الموت) وهو ظاهر وجلي، نجد الشاعرة تتكلم عنه في كثير من المقاطع، فتارة تتحدث عنه وكأنه المخرج والمنقذ الوحيد من الظلم والضيم والمهانة والذل الذين التصقوا بنفوس الورى، فتقول في هذا المقطع :

"**على سلامتك أيتها الموت**

كن حذراً قبل

أن تتملكني غفوة الحياة

قد أستفيق لأسلم عليك " . [1]

وتارة أخرى تتغير دلالة لفظة (الموت) لتدّل على أنّ السبب الوحيد الذي يجلبها هي تلك القوانين الجائرة والدساتير التي يسنّها ساسة العرب وحكامهم، هي من تقرع أجراس الموت فتبيد معاني الحياة ورونقها، وتنشر الظلام الدامس الممتلئ بقبح أقوالهم وأفعالهم، فهم من لبوا نداء الموت لتكون الحد الفاصل لمن خالف وعارض سياستهم. يتجلى ذلك في قول الشاعرة :

"**هل تسمح لي ببعض الموت**

تعال ذات حياة

لنقتسم أشلاءنا الوردية [2]

---

[1] الديوان، ص 20.

[2] الديوان، ص 51

أما في قولها :

"مرة أخرى

الحياة دائما

في صنف الموتى " [1]

والجدير بالذكر هنا، أنّ الشاعرة في هذه الأسطر تطلعنا أنّ الإنسان في هذه الحياة ماهو إلا عابر سبيل، هو فيها زائر لا أكثر ولا أقل، فهادم اللذات آت لا محال وفي ثنايا الديوان أفكار جزئية تخدم الموضوع بشكل جلي وواضح، فنرى الشاعرة تتكلم عن عمق الألم والأسى الذي استوطن نفوس الشعوب العربية، فأُمطرت سماؤها حزنا أنبت ظلما وضيما قاهرًا عن كل وقد دلّ هذا المقطع عن ذلك.

تقول الشاعرة فيه :

" يرفرف الصمت

يحطّ على غصن المدى

هنيهة ...

ثمّ تدخله أجنحة السكون" [2].

---

[1] الديوان، ص59.

[2] الديوان، ص 35.

وفي قولها كذلك :

"عندما ولدت

منعتني أمي من البكاء

وضعت لاهية في فمي

وأخرى في دمي ...

وعلمتنّي أن أرفع رأسي للأسفل

لأنّها تخشى أن أقتل

فكبرت مطيعا لا أسأل

علمتنّي أمي التهذيب

وكل فنون التعذيب

كبرت حزينا لا أحزن " . [1]

تحمل هذه الأسطر من المقطع في ثناياها الحزن الكبير وتترجم معنى الحياة التي اكتساها استبداد الاحتلال الغاشم، وتمثل كذلك الحالة المأساوية التي تمر بها القضية الفلسطينية، فيلد الطفل برعما صغيرا يأمل في حياة تشبّعت أمناً وطمأنينة وسلاماً لكنه وا أسفاه منذ نعومة أظافره ينشأ بين مخالب الاحتلال وطغيانه فيعتاد الألم وتُؤنسه العبرة ولا يجد سبيلا في الحياة، فيكبر حزينا لا يعرف الحزن كما ذكرت ذلك الشاعرة .

[1] الديوان ، ص 71.

2) السياق:

للموقف دور بارز في إعطاء اللفظ لباس المعنى من خلال الظروف والملابسات المحيطة بالمتكلم، لذلك فالسياق من أهم العناصر الأساسية التي تحدد مقصد الخطاب تطرق إليه العلماء بمعانيه ومجالاته المشبعة.

ومما قيل فيه أنه " جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية.."[1]، وسياق الكلام أسلوبه ومجراه تقول : «وقعت هذه العبارة في سياق الكلام أي جاءت متفقة مع مجمل النّص، وللتقيّد بسياق الكلام في تفسير النصوص وتأويلها فائدة منهجية ؛ لأنّ معنى العبارة من نص وجب عليك أنْ تفسّرها، حسب موقعها في سياق ذلك النص » [2]، وهذا التعريف يكشف اللثام ويزيل الستار عن الدور الهام للسياق فهو الفيصل والحكم الذي يعطي المعاني حسب السياقات التي وردت فيها تلك الألفاظ .

والأمر الواضح والجلي أنّ السياق يفسّر فيه المتأخر المتقدّم ويربط آخر الكلم بأوله، فالترتيب والتبويب خاضع لسياق يساعد القارئ على الربط بين الدوال بعلائق سببية تارة ومنطقية تارة أخرى ،مع الوقوف على ما يرتبط به من أشياء في الواقع الموضوعي الذي هو خارج النص أو الواقع الذي هو في الذهن [3].

---

[1] علم الدلالة بين النظرية والتطبيق ، فوزي عيسى ورانيا فوزي، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ط1 ، 2008 ، ص 111.

[2] المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، دار الكتب ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1982 ، ص 681.

[3] مدخل إلى علم اللغة ، إبراهيم خليل ، دار مسيرة ، ط1 ، 2010 ، ص39.

يذهب كل من **(براون ويول)** كإطار عام، إلى أنّ« محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب والسياق لديهما يتشكل من: المتكلم والكاتب والمستمع ،القارئ ،والزمان والمكان)لأنّه يؤدي دوراً فعالا في تأويله ،بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين » [1]

وقد شاع عند علماء العرب القدماء مصطلحان يوافقان إلى حد كبير مصطلح السياق وهما (المقام) و (مقتضى الحال)، وبرزا كثيرا في الدرس البلاغي، إذ جاءني الإيضاح **للقزويني** أنّ " بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف، فإنّ مقامات الكلام متفاوتة "[2] ، ويضيف القزويني في هذا المقام فيقول " وهو الذي يسميه الشيخ **عبد القاهر الجرجاني** بالنظم حيث يقول : النظم توخي معاني النحو فيها بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ لها " [3]، واللافت للانتباه أنّ مصطلح النظم هو الآخر يقابل السياق في الاستعمال، وقد أشار إلى ذلك الجرجاني وبين قضية السياق اللغوي ودوره في إكساب اللفظة معاني جديدة.

كما يربط كثير من الباحثين النّص بالسياق الذي يولده، وكذا المتلقي الذي يؤوله ويفسّره ويظهر معانيه، ومن هنا يتجاوز دراسة المعنى في حيّز العلاقة بين الدال والمدلول إلى دراسته بربط الكلمة بالسياق الذي وضعت فيه، ويوضّح ذلك **علي آيت أوشان** فيقول " إنّ للسياق در فعال تواصلية الخطاب، وفي تحقيق انسجامه بالأساس وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه " [4].

---

[1] تحليل الخطاب ، جورج براون وجوليان بول ، ص 37.

[2] الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 20.

[3] السياق والنص الشعري ،علي آيت أوشان، دار الثقافة ، ط1، الدار البيضاء، 2000،ص92 .

[4] المرجع نفسه ، ص 98.

1.2)أنواع السياق :

أ) السياق اللغوي :

"هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة، مما يكسبها معنى خاص ومحدد الذي يقدمه المعجم عادة هو معنى متعدد وعام ويتصف بالاحتمال، على حين أن المعنى الذي يقدّمه السياق ،ولا يسمى السياق اللغوي،هو معنى له حدود وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم " [1].

ويظهر جلياً أنّ السياق اللغوي يمثل العلاقة التي تربط الكلمات بعضها ببعض، وتجعلها وحدة دلالية متماسكة ومترابطة فيما بينها، فقد يورد الكاتب أو الشاعر الكلمة ويقصد بها معنى يختلف باختلاف السياق اللغوي الذي حبكت فيه .

ب) السياق العاطفي :

السياق العاطفي هو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ، ودلالتها العاطفية ويتضح هذا في مجموعة معينة من الكلمات نحو (حرية وعدل) إذ تشحن عادة بمضمونات عاطفية، فمثلا كلمة (جدار) التي ترد على لسان المتكلم محملة بما تفيض به نفسه من الانفعالات ، فيرى الجدار حلوا تارة ولئيما تارة أخرى . [2]

والأمر نفسه عند الشاعرة **لطيفة حرباوي** فترة ترى أنّ (الموت) هاجس وكرب وخطب من خطوب الدهر، وتارة تراه المنفذ والمخرج للهروب من الضيم الذي خيم على الأراضي العربية المختلة التي تجر عن مرارة الاستبداد طيلة سنين عديدة .

---

[1] السياق والنّص الشعري ، علي آيت أوشان، ص 98.

[2] ينظر : مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، دارالفكر ، ط1 ، دمشق ، سورية ، 1996 ، ص 355.

ويحدد السياق العاطفي أيضا درجة الانفعال قوة وضعفا، إذ تنتقي الكلمات ذات الشحنة التعبيرية القوية حين يكون الحديث عن أمر في غضب وشدة وانفعال [1].

ج) سياق الموقف :

"ويدلّ على العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وقد أشار اللغويون العرب القدامى إلى هذا السياق، كما عبر عنه البلاغيون بمصطلح (المقام)، وأصبحت كملتهم (لكل مقام مقال) مثلا مشهورا وذائعا " [2].

ويسمّى سياق الموقف أو السياق الاجتماعي، فهو أيضا ضروري في تحديد الدلالة، ويكفي أنْ نشير إلى أنّ عبارة (السلام عليكم) تحمل دلالات باختلاف التنظيم في نطقها وفقا للمواقف الاجتماعية المختلفة، فنطقها عند الغضب يختلف عنها عند التحية. [3]

د) السياق الثقافي :

يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، وهو سياق يتداخل في مفهومه حد كبير مع معطيات المقام " ويظهر السياق الثقافي في استعمال كلمات معينة في مستوى لغوي محدد " [4].

---

[1] مبادئ اللسانيات ، أحمد محمد قدور ، ص 356.

[2] المرجع نفسه ، ص358.

[3] ينظر: محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء ، القاهرة ، مصر، (د ط) ، (د ت) ، ص 160.

[4] المرجع السابق، ص 359.

2.2) خصائص السياق :

وتتمثل في خصائص السياق في :

1. *المرسل*: وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.
2. *المتلقي*: وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
3. *الحضور* : وهم مستمعون آخرون حاضرون يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي .
4. *الموضوع:* وهو مدار الحدث الكلامي.
5. *المقام:* زمان ومكان الحديث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.
6. *القناة:* كيفية ربط حلقة الوصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا أم كتابة.
7. *النظام*: وهو اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
8. شكل الرسالة: وهو الشكل المقصود سواء أكانت دردشة أم جدال.
9. *الفرض*: ما إذا كانت الأطراف المشاركة تنوي توصيله إليه كنتيجة للحدث التواصلي[1].

[1] ينظر : لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي ،ص 53.

3.2) أثر عناصر السياق في ديوان شمس على مقاسي :

أ) المرسل أو المتكلم:

ويمثل المتكلم أحد عناصر السياق المهمة، فهو الذي يضمن لغة الخطاب ويسيّر، حسب المقاصد التي يريدها، فينتقي من العبارات ما يكون مناسبا لمقاصده وتجاربه وأفكاره فتظهر بذلك شخصيته لذلك فلا يمكن الدخول إلى ساحة أي عمل دون الكشف على صاحبه وأخذه بعين الاعتبار.

والمتكلم في الديوان كانت الشاعرة " **لطيفة الحرباوي** " التي جاشت قريحتها بمقاطع شعرية تتكلم فيها عن متطلباتها في الحياة، وإرادة تلك الشعوب المظلومة التي حاك الضّيم لها ثوبا، فعاشت تتجرع ذُل المهانة والاحتلال، شربت من كؤوس الحزن حتى ارتوت واشتاقت نفسها كثيرا لعبير وشذى الحرية، لكن أنى لها ذلك وقد تلوثت أحلام الورى بوحل الخطابات السياسية الزائفة التي لم يكن لها صدى يُسمع.

وقد دّل هذا المقطع على شخصية الشاعرة بوضوح في قولها:

" مشيت في جنازتي

أنبتني...

وبعد ساعتين من دفني..

وجدتني منتصبا بين السطور"(1)

(1) الديوان، ص 49

ب)**المتلقي أو المرسل إليه:**

عندما لامست أنامل الشاعرة أول حرف لتكتمل به كلماتها فيصبح ديوانا حاملا همّا وغمّا في ثناياه من جهة، وأملا في إعادة مجرى الحياة من جهة ثانية ، كانت" **لطيفة حرباوي** " تراعي باهتمام قارئيه، وتقصد تلك الخطابات السياسية، التي لم تحمل شيئا في محتواها سوى كلام لا يسمن ولا يغني من جوع، كان هدفها واضحا وجليا هو أن تشرق شمس الحق وتغيب ظلمات الباطل فتنعم البشرية بحياة واحدة فقط، مثال ذلك في قولها :

"وفي غضون حزن وأكثر

محاط بفرح ناقص

مهلة أخرى

لأكتمل

ولماّ يخْرج الحزنُ

من محميتي ..

مازلت على موتي

الحياة لم تنم بعد ..." [1]

وقولها كذلك :

[1] الديوان ، ص 11.

"ولادتي قيصرية

في كل مرة أحاول أن أخرج فيها

إلى الحياة...

أستنجد بمشرط ما...[1]

ج) الزمن :

إنّ زمن الشاعرة هو العصر الحالي، الذي كثرت فيه الحروب والخطوب وازداد تفاقم الأزمات العربية، وأضحى الموت في كل مكان، كانت الأفعال مزيجا بين الماضي و المضارع ،ماض أفسّد طعم الحياة وحاضر قيّد شباب الأمّة وأطفأ مشعل الحيوية والاندفاع للمستقبل، مثال ذلك ما ورد في قولها :

" ليس عيبا ...

أن أكون جزمة رجل كريمة

حيث ما كانتْ أكون

من وِزارة إلى وزارةٍ

ومن وليمةٍ إلى وليمةٍ

وفي المساء أصير خفاً " [2]

---

(1) الديوان ،ص47

(2) الديوان، ص 72.

فقد بيّنت الأفعال (أكون، أصير ...) على ما تطمح إليه الشاعرة، فأنْ تكون جزمة لرجل مقدام همه مُقارعة الضّيم والاستبداد خيرٌ لها من أنْ تكون السند لمن عثوا في الأرض فساد، ودليل قولها في الديوان هو :

" لا تلمني إن هربت حين تهجرك المناصب ...

فلقد تبرأت من رجل

صارت كالفردة القديمة ... " [1].

وقولها كذلك في الأسطر الآتية:

يستيقظ الليل باكرا

يسلخ نجومه

ويخلع قمره

ثمّ يستغرق في الجحود...

مدجج بالصمت

على نحو مانتفانى في الضجيج... [2]

دّلت لفظة " اللّيل" على الزمن أو قطعة من اليوم، فكان لها دور بارز في بيّان ما أرادت الشاعرة أن تنقله للمتلقي، فهذا اللّيل قد تخلى عن نجومه وخلع قمره هو مثل هؤلاء الذين حكموا البلاد العربية، فانسلخت عروبتهم وتجردت منهم معاني النخوة والشهامة ورباطة الجأش.

---

[1] الديوان ، ص 72.

[2] الديوان ، ص24

د)المكان:

توضّح بعض المقاطع في ديوان " **شمس على مقاسي**" المكان وتصفه، وذلك مثل ما جاء في قولها:

"ربما...

يلتقطنا وطن ما

يدّللنا حدّ الإهمال

يمنّحنا هوية مرممة

يطعمنا تفاحة مسمومة

أو ربما...

مسمومة (1)

وقولها:

"مازلت نيئا أيها الوطن

أشتهيك...

وكم من الوقت لتكون تحت ضرسي (2)

وكذلك هنا:

---

(1) الديوان، ص73

(2) الديوان، ص51

"حين لاتثق في حدود

المواقع

من أين؟

وإلى أين؟

رحلة هذا الوطن

في غربة انتماء [1]

دّلت مجموعة المقاطع هذه التي احتوت على لفظة " الوطن " في كل منها، على قيمة هذا الأخير الذي يمثل الحياة الثانية لكل إنسان، فالوطن عند الشاعرة جزء من نفس كل بشري على الأرض، هو الهوية الحقيقية له، ولكي يكون كذلك وجب على كل أحد منا أن يضحي بالغالي والنفيس من أجله،أن نُخمد نار الفتن، ونُشعل فتيل الكفاح في تلك الأراضي التي عاشت تحت أسقف الاحتلال والسياسات الجائرة، فضاع مستقبل شبابها بين ثنايا الضيم والاستبداد.

[1] الديوان، 37

3) علاقة التضاد :

يعدّ التضاد عند كثير من الدارسين العرب من بين الخصائص المائزة التي تختص بها اللغة العربية، فهو من العلاقات الدلالية التي تكون في ألفاظ اللغة من حيث الأسماء والأفعال على حدّ سواء، فتحدّث عنه الكثير من الباحثين وبينوا دوره الهام في إبراز المعنى وخلق الانسجام.

أ. مفهوم التضاد :

تناوله العديد من علماء البلاغة تحت اسم (الطباق) وعدّوه من بين المحسّنات البديعية والمعنوية وأطلقوا عليه بـ : " المطابقة والتطبيق والتكافؤ (...) وفي الاصطلاح هي الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تضاد أم بالإيجاب والسلب، أم تقابل التضايق كالأبوة والنبوة ، وسواء أكان ذلك المعنى حقيقيا أم مجازيا " [1].

واللافت للانتباه أنّ الاختلاف في المعنى والإتيان بضدها، قد يكون السبب في ترابط الجمل بعضها ببعض، وقد أشار إلى ذلك الدكتور صبحي إبراهيم الفقي في مؤلفه (علم اللغة النصي) فقال " فعلاقة الضدية هي التي تبيح التماسك، ولا يكون بين الكلمة والأخرى فقط، بل بين الجملة والجملة " [2].

---

[1] دراسات في البلاغة العربية ، عبد العاطي غريب بوعلام ، منشورات جامعة بنغازي ، ط1 ، ليبيا ، 1997 ، ص 162.

[2] علم اللغة النصي (بين النظرية والتطبيق)، صبحي إبراهيم الفقي ، ج1 ، ص 153.

ب. **علاقة التضاد في ديوان (شمس على مقاسي) :**

كان للتضاد دور بارز في ديوان الشاعرة (**لطيفة الحرباوي**) فلبيان المعنى أكثر وتقويته احتاجت الشاعرة أن تأتي بضد اللفظة ، فذكرُ هذه الأخيرة يستدعي استحضار التضاد في الغالب .

ينتبه كل من يقرأ ديوان (**شمس على مقاسي**) إلى وجود ظاهرة التضاد وتوزّعها فيه من ذلك قول الشاعرة:

" وفي غضون حزْن وأَكثر

مُحاط بفرَح ناقصْ

مُهلة أُخرى

لأكتمل " [1]

وفي قولها كذلك :

"نتأبَّط صِفارناَ

إلى آخرِ الموتِ

هناكَ حيثُ الحياة

مازالتْ قريبة " [2]

---

[1] الديوان ، ص 11.

[2] الديوان ، ص 48.

في المقطع الأول كان التضاد واضحا في كلا من الكلمتين (حزن وفرح) والمقطع الثاني برز التضاد في (الموت والحياة) وقد تمثلت كلا من الثنائيات الضدية الموضوع الأساس الذي انطلقت منه الشاعرة، لتفجير ما في داخلها، من فرح وحياة هنيئة، كانت تأمل في تحقيقها، وحزن وموت كانت تتوجس خيفة منهما وتلقي باللوم على تلك السياسات العربية التي ضيّعت مبدأ الحرية والعدل ورحّبت بالحزن والموت.

قالت الشاعرة في هذا المقطع :

"وكأننا نحتسي عرق السؤال على عجل

لا مفر من الوطن

لو كنت ماراً من هناَ

ورأَيتهم يحمِلون نعشِي

صدِق أنّك ميتٌ وأنا حيٌ أرزق "[1]

في هذا المقطع وفي السطر الأخير (صدق أنّك ميت ، وأنا حي أرزق) تضاد في كلمتي (ميت، حي) إذ لا يكتمل المعنى في الجملة الأولى (صدق أنّك ميت) إلا بوجود الجملة الثانية (وأنا حي أرزق) والتي تحمل ضدها ، وهذا ما يبرز صورة من صور انسجام النص.

ويظهر التّضاد كذلك في قولها :

" أيها الأبيض الفاحم

كما الأسود

---

[1] الديوان ، ص 49.

لا هوية لكَ .. " [1]

يتجلي التضاد في كلمة (الأبيض) وضدها كلمة (الأسود وكذا الفاحم) والتي تبرز أن خطابات العرب التي تحمل في جوهرها السلام والأمن وتجسد مبدأ الحرية ما هي إلا أبيض فاحم كُتب على ورق ولكن هيهات، هيهات أن يطبق على أرض الواقع، فكان هنا للتضاد أهمية بالغة في إيضاح معنى الجمل وتأكيدها للمتلقي .

4) التغريض :

ويقصد به «المحتوى المضّمن في بداية الخطاب، ويمكن أن يكون عنوان النص، أو الجملة الأولى فيه، وهو يبحث في العلاقة بين ما يدور في الخطاب وأجزائه وبين عنوانه أو نقطة بدايته » [2]

وتحدث عنه " **عمر أبو خرمة** " فقال : أنّه افتراض أنّ الجملة الأولى في أي نص لها الحظ الأوفر في التأثير بالجمل التالية، ذلك أن جملة تفهم بناء على معطيات الجملة التي قبلها و حركة النص حركة تراكمية خطية لذا كانت الجملة الأولى هي الأوفر حظا في التأثير، مما حدا ببعض الدارسين إلى عدّ العنوان مفتاح العلاقات في النص وموجّه الفهم ؛ لأنّه يكون في البداية ". [3]

---

[1] الديوان ، ص 12.

[2] الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ص 162.

[3] نحو النص (نقد النظرية ... وبناء أخرى) ، عمر أبو خرمة ، عالم الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، ط1 ، 2004 ، ص 92.

والمتفق عليه أنّ " العنوان مرتبط ارتباطا عضويا بالنص الذي يعنونه، فيكمله ولا يختلف معه ويعكس بأمانة ودقة " [1]، وهو يمثّل المحور الأساس لتفسير وشرح محتوى النّصوص والقصائد الشعرية والانفتاح عليهم.

وبما أنّ التغريض مرتبط " بالعنوان " والمحتوى المضمن في الخطاب ،فإنّ عنوان ديوان الشاعرة **لطيفة حرباوي** هو (**شمس على مقاسي**) الذي يتضمن أكثر من مائة وأربعون مقطع.

وبذلك يكون العنوان هو المدخل الرئيس في أية قراءة وأي نّص أدبي، ذلك لما يقدمّه من مصونة كبيرة لضبط انسجامه وفهم ما غمض منه.

وحريٌّ بالبيان أنّ من بين الأمور التي تساعد القارئ أو السامع على تفسير النّص ومعرفة ما يتحدث عنه هو " **العنوان** " وذلك من خلال السماح له بتذكر المعرفة المتصلة به، ويكون كذلك الأداة التي تعين على عملية الإدراك والتذّكر خاصّة إذا قدّم العنوان قبل النص للقراء، فتذكر محتوى النص يتوقّف على تذكر النقطة الأساسية التي يتم التركيز عليها في العنوان . [2]

ومما لا ريب فيه، أنّ العنوان بمثابة السند الذي يعّول عليه القارئ لفك شفرات النص وإزالة الضباب الذي قد يحجب رؤية سطحه، وقد مثّل عنوان الديوان (شمس على مقاسي) البؤرة العميقة لمحتوى الموضوع أو الخطاب الذي أرادت الشاعرة أن تبوح به وتوجه لأطراف معينة علها يستجيب لإرادتها وإرادة الشعوب التي تجرعت ذل الاستعمار وشربت من كؤوس الظلم، وقد جاء العنوان مركبًا من جملة اسمية، حذف مبتدؤها وتقدير القول في ذلك (هي شمس) وشبه جملة (على مقاسي) مكونة من حرف جر واسم

---

[1] تحليل الخطاب السردي ، عبد الملك مرتاض ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ،الجزائر ،ط1 ،1995 ص 277.

[2] ينظر : علم لغة النّص ، عزة شبل محمد ، ص 193.

مجرور، ليكتمل العنوان في بناء واحد ويعطي محتواها داخل تلك المقاطع التي يكون منها الديوان، إذ لا يمكن للقارئ أنْ يتخيل أنّ مضمونه مخالف لما جاء في العنوان.

تقول الشاعرة :

" على متن قامتي

أمتطي عنق الريح ..

أقطف الغيم

***أستحم* في منقوع الضوء**

نعيما أيتها الشمس

فقد صرتي على مقاسي .. " [1]

فالشمس إنّما هي الأمل والحياة التي طمحت فيه الشاعرة، وسعت جاهدة في كثير من المقاطع، لتثبت أنّ هذه الشمس في هذا العالم لا تسطع على بقية الناس، ولا يصل شعاعها إلا لمن تمكّنوا من الحياة وحازوا على مكانات مرموقة فحجبوا الحق وأظهروا ظلام الظلم والبغي.

وفي قولها :

" نظر إلى الشّمس وهَتفْ

إنّها تلمعُ لتدْمع

مدّ يده ليقطفها

---

[1] الديوان، ص 7.

سقطت فوق رأسه

كان للون ضمير

قبل ان تعلمه الحرابي كيف يكذب ويخون " [1]

وتواصل الشاعرة ذكر لفظة الشمس لتحيل بشكل مباشر إلى العنوان، فهذه الشمس التي تتحدّث عليها الشاعرة في المقطع إنّما قصدت بها فئة الشباب، الذي يولد مفعما بالقوة والأمل، لكن سرعان ما تقتل السياسات الجائرة ما كان يطمح فتلمع شمسه لتدمع.

وقالت هنا :

" على سِكة الغروب

كانت الشّمس في مثل سني ...

نتبادل دهشة المغيب ...

تخرب عفش الليل

ثم نسرع بالهروب ... " [2]

وكذلك :

" لم يعد هذا الجرح يناسبني ...

يرتدي الدمع قامتي

---

[1] الديوان، ص 26.

[2] الديوان ، ص 7.

إلى وجع مسمى ...

سأصبح أطول من ألمي

تصطك الأرصفة

تترك جماجمنا لهفوات الريح

لتنتظر الشمس بفارغ الوهم" [1]

تتكلم الشاعرة في المقطع الأول والثاني عن نفسها فتقول في المقطع الأول (كانت شمس في مثل سني) قاصدة بذلك الوطن الذي كان في الماضي ينعم بنسمات الحرية ويستنشق هواها، لا سلاسل تطوّقه ولا أغلال تُكبّله، لتقول في المقطع الثاني (يرتدي الدمع قامتي) (وإلى وجع مسمى ... سأصبح أطول من ألمي) ... أنّ تلك الشمس قد غابت وغاب سناها وضياؤها وادلهمت الخطوب فصار الألم ساكنا في وجدانها.

[1] الديوان، ص 8.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد هذه المحطات العلمية والفصول اللغوية التي وقفنا عندها في بحثنا الموسوم ب: " **الترابط النّصي وأشكاله في ديوان شمس على مقاسي** "يمكن استخلاص مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

1) تعدّ لسانيات النّص من أحدث فروع علم اللّغة، فقد أتاحت الانفتاح على مجالات معرفية وثقافية عديدة ومختلفة، ولم تعدْ دراسة اللغة منحصرة على البحث في الأصوات والتراكيب، بل في ظّل لسانيات النّص كما سعت جاهدة إلى إقامة حد فاصل بين نحو الجملة ونحو النّص.

2) ركزّ هذا العلم على مظهر من المظاهر النّصية، الذي ينطلق من النظرة الجزئية للنّص إلى النظرة الكلية الشاملة له، دون أنْ يفصل بين جل أجزائه ليشكل لنا نسيجًا واحدًا وبنية كلية ألا وهو " **الترابط النّصي**".

3) الترابط النّصي هو السمة التفاعلية المميزة للنّص، وهو من أهم الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة، أما علاقاته داخل النّص فتتكون حينما يعتمد فيه عنصر معين في الخطاب على عنصر آخر.

4) هناك اختلاف وتباين كبير في تحديد مفهوم النّص، حيث ارتدى دلالات مختلفة، ذلك نتيجة لتعدد الاتجاهات والنظريات اللغوية اللسانية، مما أدى باللغويين إلى إمكانية وضع مفهوم يتفقون عليه، فيمكن اعتبار النّص وحدة كبرى شاملة قابلة للتحليل والكشف عن ترابطه.

5) تعدّ خاصيتي **(الاتساق والانسجام)** بمثابة القطب الذي يدور حوله معيار الترابط النّصي، حيث يؤدي الاتساق إلى ربط أجزاء النص بعضها ببعض بعلاقات معينة، في حين يهتم الانسجام بالبنية الدّلالية الكامنة داخل النّص، ما يعني أنّ الانسجام أعم من

الاتساق إذ يتطلب من المتلقي كشف العلاقات الخفية التي تكّون البنية التحتية للنّص.

6) يتحقق الاتساق في النّص بمجموعة من الوسائل، تتمثل في وسائل اتساق معجمية ونحوية أمّا الانسجام فتحققه مجموعة من الوسائل الدلالية وهي السياق وموضوع الخطاب والتغريض و علاقة التضاد.

7) ساهمت وسائل الاتساق من تكرار وتضام في اتساق جمل وعبارات الديوان، وكذا بزوغ المخزون اللغوي لدى الشاعرة **لطيفة حرباوي**.

8) ساهمت وسائل الاتساق النحوي من حذف و ربط وإحالة في ترابط واتساق جمل الديوان فالحذف يسهم في تحقيق الإيجاز و الاختصار، و الربط بتعدد أشكاله عمل على بناء الوصف، كما حافظت الإحالة على ربط عبارات ديوان " **شمس على مقاسي**".

9) الاتساق من الآليات النصّية التي حرص اللسانيون على رصده في النّصوص، وقد اختلف علماء لسانيات النّص حول تسمياته وترجماته بين السبك والتضام والترابط النحوي لكنهم اتفقوا على أنّه يظهر في المستوى السطحي للنص وتحققه أدوات الربط النحوية.

10) لم يكن الديوان قاصرا على أدوات الاتساق وآلياته، بل احتوى كذلك على آليات الانسجام والتي توضّح كيفية إبراز العلاقات الدّلالية داخل النّص الشعري وكانت عن طريق آليات منها : السياق النّصي الذي كشف على جزء من الترابط الدّلالي للنّص، وله دور فعّال في تواصلية الخطاب، وبنية الخطاب أو موضوعه التي تساعد المتلقي في الحكم على مدى ترابط الديوان، أيضا التغريض الذي يبّين لنا العلاقة التي تربط بين العنوان وما جاء في النص الشعري.

11) لم تنفصل المقاطع التي شكلت الجدار المتين للديوان عن السياق المحيط بها، إذ كان المتكلم هي الشاعرة **لطيفة حرباوي**، والتي تحكّمت جيدًا في بنيات وحيثيات الخطاب.

12) لقد تفاوتت نسبة توظيف أدوات الاتساق في الديوان ،فقد انعدم الحذف الجملي في ثنايا النّص الشعري لشمس على مقاسي، غير أنّ التكرار التام والإحالة البعدية والقبلية كانوا الأكثر استخدامًا.

13) مثّل كل من "**الاتساق والانسجام**" حجر الأساس في لسّانيات النّص، وعمل كل واحد منهما على توضيح وإبراز أهم مواطن الجمال في شتى النصوص المختلفة، ومن ثَم إثبات نصية الديوان وترابط أجزائه فيما بينها.

ومن خلال كل هذا، تبين لنا الكيفية التي ترابطت بها نّصوص الشاعرة **لطيفة حرباوي** المتمثل في ديوان شعري بعنوان **شمس على مقاسي**، كان ترابط شكلي وآخر دّلالي فهي تزخر بالعديد من آليات الاتساق والانسجام ،وليبقى هذا العمل بحاجة إلى إتمام بناء.

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ.ب.ج

مدخل.....04

1) مفهوم الترابط النّصي.

1.1) لغة واصطلاحا.....06

2) مفهوم النّص.

1.2) لغة واصطلاحا.....10

3) الاتساق والانسجام ودورهما في تحقيق الترابط النّصي.....12

1.3) مفهوم الاتساق.

– لغة واصطلاحا.....13

3.3) مفهوم الانسجام.

– لغة واصطلاحا.....15

الفصل الأول: آليات الترابط النّصي على المستوى الأفقي(الاتساق).

1) الإحالة.....21

1.1) أنواع الإحالة.....22

2.1) الإحالة النّصية.....23

ا) إحالة قبلية.....23

ب) إحالة بعدية.....25

3.1) الإحالة المقامية.....27

2) الحذف.....29

1.2) أنواع الحذف.....30

2.2) الحذف الاسمي.....30

3.2) الحذف الفعلي.....31

3) الربط.....33

1.3) الربط الإضافي.....33

2.3) الربط العكسي.....35

3.3) الربط الزمني.....36

4) الاتساق المعجمي (التكرار، التضام)

1.4) التكرار.....39

2.4) أنواع التكرار.....40

3.4) التضام.....43

الفصل الثاني: آليات الترابط النّصي على المستوى الدّلالي.

1) البنية الكلية / موضوع الخطاب.....48

2) السياق.....53

1.2) أنواع السياق.....55

2.2) خصائص السياق.....57

3.2) أثر عناصر السياق 58

3) علاقة التضاد.....64

4) التغريض..... 67

الخاتمة.....73

قائمة المصادر و المراجع.....77

فهرس الموضوعات.....81

❖ **الكتب باللغة العربية والمترجمة:**

❖ **أولاً : الكتب باللـــــغة العربية:**

1) مدخل إلى علم اللغة،إبراهيم خليل، دار ميسرة عمان، الأردن، ط1، 2007.

2) الإحالة في نحو النّص، أحمد عفيفي ،كلية دار العلوم، القاهرة، مصر،(د ط)، (د ت).

3) نحو النّص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)،أحمد عفيفي، مكتبة زهراء دمشق، القاهرة، مصر، ط1 2000.

4) مبادئ اللسانيات ،أحمد محمد قدور،دار الفكر ، دمشق، سوريا ،ط1، 1996.

5) علم الدلالة،أحمد عمر مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

6) نسيج النّص (بحث في ما يكون الملفوظ نّصًا)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

7) المعجم الفلسفي،جميل صليبا، دار الكتب، بيروت، لبنان،(د ط)، 1982.

8) الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب الشعري،خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

9) الترابط النّصي بين الشعر و النثر، زاهر بن مرهون الداودي، دار جرير، عمان، الأردن، ط1، 2010.

10) علم لغة النّص المفاهيم والاتجاهات،سعيد حسن البحيري، مكتبة لبنان، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1 2012.

11) علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)،صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء القاهرة، مصر ،ج1، ط1، 2000.

12) علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)،صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء، القاهرة، مصر، ج2، ط1، 2000.

13) بلاغة الخطاب وعلم النّص،صلاح فضل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،(دط)،1997.

14) دراسات في البلاغة العربية،عاطي غريب غلام، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا،ط1، 1997.

15) نحو النّص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)عالم الكتب الحديث،عثمان أبو زيد الأردن، ط1، 2010.

16) علم لغة النّص (النظرية والتطبيق)، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

17) السياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة،علي آيت أوشان، دار الثقافة، الدار البيضاء،ط1 ،2000.

18) نحو النّص نقد النظرية وبناء أخرى،عمر أبو خرمة، عالم الكتب الحديث، أربد ،الأردن،ط1 ،2004.

19) تحليل الخطاب الشعري (ثنائية الاتساق و الانسجام)،فتحي رزق الله الخوالدة، أزمنة للنشرو التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

20) علم الدلالة بين النظرية والتطبيق،فوزي عيسى ورانيا فوزي، دار المعرفة ،الاسكندية، مصر،ط1 ،2008.

21) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ،القرزويني(الخطيب جلال الدين أبو عبد الله محمد ت739هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1993.

22) شمس على مقاسي،لطيفة حرباوي، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، 2003.

23) لسانيات النّص(مدخل إلى انسجام الخطاب) ، محمد خطابي،المركز الثقافي ، بيروت ،ط1، 1992.

24) تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، محمد مفتاح ،المركز الثقافي العربي، ط 3،1992.

25) مدخل إلى علم اللغة،محمود فهمي حجاز، دار قباء، القاهرة، مصر،(د ط)،(د ت).

26) لسان العرب،ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت 711هـ)دار صادر ، بيروت، لبنان،ط1، 1977.

27) المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية)، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، عمان ، الأردن، ط1، 2009.

28) لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)،نعمان بوقرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

❖ **ثانيا: الكتب باللـــــغة الأجنبية:**

29) تحليل الخطاب،جورج براون وجوليان يول ، ترجمة:منير التريكي ومحمد لطفي الزليطي،النشر والمطابع ، الرياض السعودية، د ط ،1999.

30) النّص والخطاب والإجراء،روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب ، القاهرة ،مصر،ط1، 2010.

31) المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري غاري بريول ،ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني،سيدي بلعباس، الجزائر،ط1، 2007.

Summary :

The objective of the complétion of this search patterns of interdépendance of xript , in the text and answer divan (Shams Expresscards of the poet Latifa EL Herbawi) to read and analyze in the light of what is provided in the search in linguistiques text through the shed light on the criterion of consistency and harmony .

The nature of the search was required to split into two chapters, preceded by an introduction to daeling with the entrance of the most inportant concepts about linguistics text followed by two chapters, the first chapter is about the application of the inechanisms of the consistency in the divan of poetry, and the second is the application of the inechanisms of the harmony, and ended the serch included the most important result (and conclusion) .

ملخص البحث:

يتمثل الهدف من إنجاز هذا البحث الموسوم ***ب "الترابط النّصي وأشكاله في ديوان شمس على مقاسي"*** *للشاعرة:* ***لطيفة حرباوي،*** *في تقديم قراءة له وتحليله في ضوء ما يوفره البحث في لسانيات النّص، وذلك من خلال تسليط الضوء على معياري الاتساق والانسجام وما مدى دورهما في تحقيق ترابط النّص الشعري.*

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى فصلين تسبقهما مقدمة ومدخل، تناول المدخل أهم المفاهيم الأولية حول لسانيات النّص وما يتعلق بها من مفاهيم نظرية، ثمّ فصلين ممزوج كل منهما بجانب نظري وآخر تطبيقي؛ في الفصل الأوّل تمّ فيه تطبيق آليات الاتساق التي ظهرت في مدونة البحث وهي (الإحالة والحذف و الربط والتكرار والتضام) أما الفصل الثاني فقد كشف النقاب على آليات الانسجام الآتية (البنية الكلية وموضوع الخطاب، السياق، علاقة التضاد والتغريض)، وانتهى البحث بخاتمة تضمّنت جملة النتائج المتوصّل إليها.